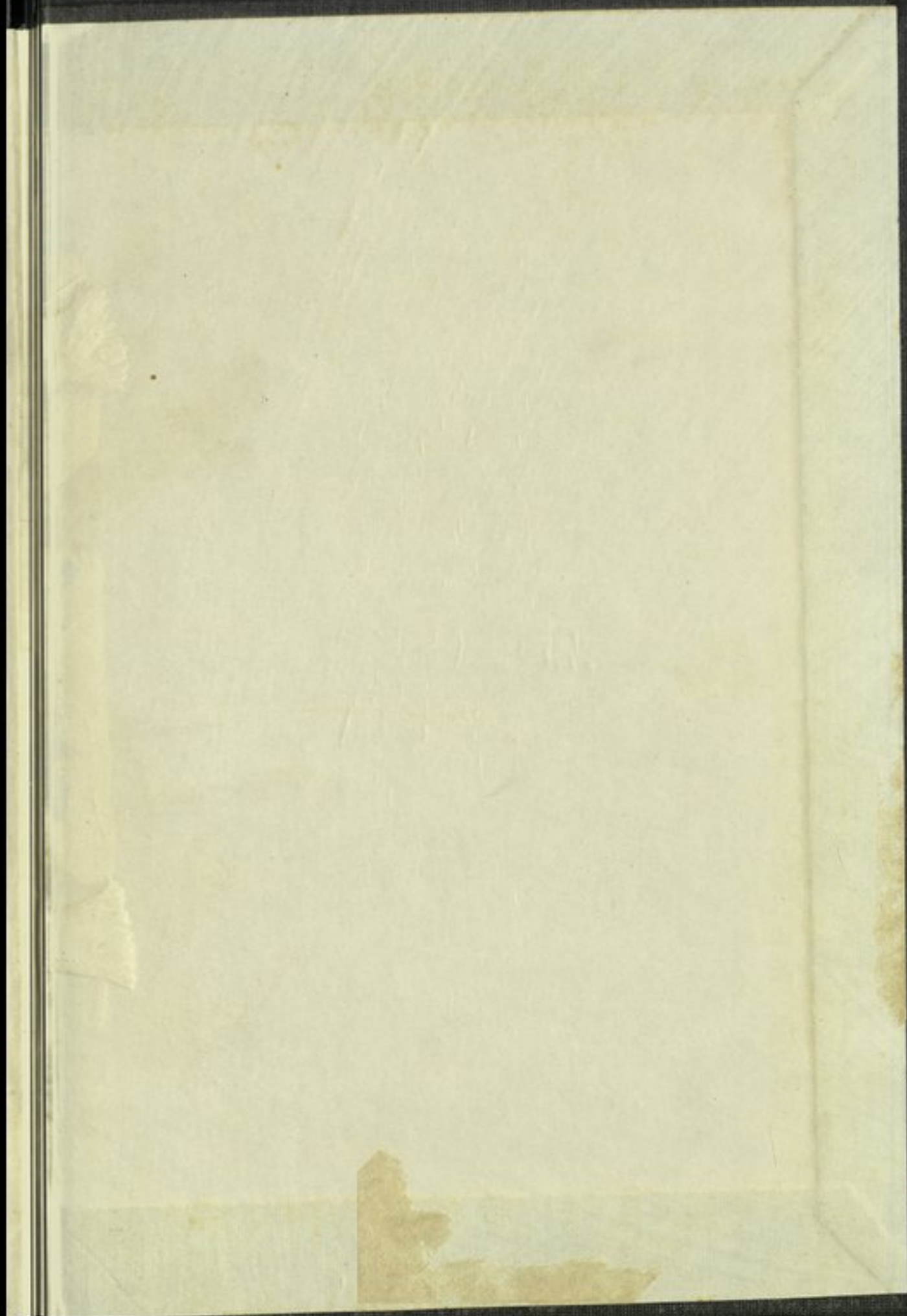


الكوكب الشرقي

المغربي



[REDACTED]

المصري ، عبد المجيد .

رسالة الكوكب الشرقى .

Jul 23 '70

X222

24 1146-1906

[REDACTED]
[REDACTED]
~~6 AUG 1970~~

~~J. L.D.~~

15 APR 1981

A

113
MISKAF

الكوكب والنسفا

سفر مبتكر الموضوع من مشتملاته رد نظرية لابلاس ورققائه
من القوسموغونيين في تكوين النظام الشمسي وغيره مع
اشتاله على مباحث فلكية هامة مؤيدة بالطرق الفنية
وعلى خارطة منطقة البروج ودوران الارض وغير
ذلك مما انفرد به هذا المؤلف

بقلم

عبد المجيد المغربي

من طرابلس الشام



39048

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

مطبعة اللواتي * طرابلس الشام سنة ١٣٤٩ هـ

394. 64. 1931



A

Blank

Blank

Blank

تقدمت

مؤلفه الى الاستاذ الفضيل نابعة الطبابة وفن الجراحة مفخرة الشرق النبيل

السيد عبد اللطيف اليبسار الشريم

نبيل اثيل الحمد لله دره * بطلعه الصافي زها الكوكب الشرقي

رسالة

الكوكب الشرقي



بقلم

عبد المجيد المغربي

من طرابلس الشام

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ولا خالق سواه وما الاكوان بعلوها وسفلها الا صحف منشرة وشواهد
مقررة بل سلسلة براهين وآيات بينات متتابعة الحلقات ناطقة بملئها صراحة بالوهيته
وأحدثه وانه فاطر السماوات والارض رب العالمين وما عقل الانسان بما اوتيته من
العلم في جانب قدرته الباهرة وعظمتها وحقائق المكونات ودقائقها الا كنقطة من
بجر او دقيقة من دهر وما العقل الا قوة في القلب او الدماغ على رأيين للمتكلمين
والحكما بها الانسان مستعد لادراك المعلومات فان توفرت الشرائط والاسباب
اهتدى بها الى الصواب والا ضل السبيل ومشى في ظلام فهو معرض دائما للاغلاط
والاخطاء مهما انتفتحت باوداجه الفلسفة وامتد بسعة مداركته الى شأو بعيد لا عاصم
له الا المرشد الالهي من نبي او كتاب سماوي والدليل القطعي الذي يشق له كل
حجاب عن الحقيقة

الا ترى كم ذالبت الفلسفة والتاريخ الطبيعي باقطابهما ومهرة حكيمتهما احقابا
عديدة على اعتقاد ان الماء والهواء من العناصر البسيطة غير مركبين حتى صححت هذا
الاعتقاد التحليلات الكيماوية ومن الجائز ان تظهر الاكتشافات المستقبلية ان ما نعتبره
اليوم عنصراً هو مركب لا بسيط ومن الجائز ان ما نعمل به بعض الحوادث الطبيعية
من الاسباب سيظهر لنا سبب غيره ضالاه نرجع به الى تغييرات فنية غير ما نعرفه
اليوم .

فدع بعض المسائل الرياضية الثابتة ببراهين قطعية فترى ان النظريات الفنية غير

المثبتة بالوسائط الكيماوية واشباهها جملها ظنيات قامت على اسس ظنية
والظنيات واخصها الغيبية التي اخذت بطريق النظر والقياس كمثل مبدأ الخليفة
والتكوين وما قيل في القسوغونية **Cosmogonipue** اي العلم الباحث عن
أصل العوالم ونشئها يرجع بها الى الثقة بالعلماء القائلين بها الناهضين بأبحاثها والثقة تعظم
وتضعف بحسب مرتبة صاحب النظرية العلمية وصحة افكاره

والمسئلة اذا كانت نتيجة الدليل القطعي لا سبيل الى مخالفتها البتة ولم يظفر ولن
يظفر بهكذا مسئلة هي . من تولدات البراهين القطعية قد تخالف فيها الدين والفن ومن
ادعى ذلك فقد افش في الخطأ لان الدين وضع الهي والموجودات الطبيعية التي
يبحث عنها الفن هي ايضاً وضع الهي ولا يجوز بحال ان يكون تخالف وتناقض في
الايضاع الالهية قطعاً

نعم قد يكون تخالف بين النص الديني وبعض آراء هؤلاء الفنيين في الموجودات
الطبيعية لا بين هذه الموجودات وهذا لا يلزمنا الاستسلام اليه بل لا يجوز اعتباره
لان القبول وقناعة الضمير يرجعان الى الثقة بصاحب النظرية ودليله ويتفاوتان كما
وكيفاً بحسبها ولا ريب ان الثقة بالنصوص الظنية الواردة في الكتب السماوية هي
اعظم من غيرها واكبر بما لا يقدر والانسان مسوق لاتباع الظاهر المرجح عنده على
غيره فهو بنتيجة هذا الظن يكون مستنداً الى الوحي والدين واما نظرية عالم من العلماء
فستندة اليه لانها نتيجة افكاره وابحاثه المعرضة للخطأ وشتان ما بين الوجهين

ولا ريب ان اعتبار الشيء الظني قطعياً جهل والتعالي بالادلة الظنية الى ما فوق
مرتبته وتسوية نتائجها بنتائج البراهين القطعية خبط وتشويش في العلم واتخاذ نتيجة
دليل ظني اقامه احد مشاهير الحكماء مثل مسئلة تولد الارض من الشمس وانفصالها
عنها كعقيدة قطعية نسفه من خالفها ونصادم بها ولو ظاهر النص الديني من فواحد
الايضاع والايضاع التي ارتكبتها ويرتكبها الكثيرون ممن يسمونهم اليوم متنوري
الافكار الذين درسوا العلوم الكونية ولم يدرسوا العلوم الدينية ولا اصول الادلة

والاستدلالات .

والعجب كل العجب من هؤلاء . يعتبرون الاختصاصية قبل كل شيء . وان لا يصدر الحكم في اية قضية قبل استيفاء شروط الحكم القضائي فيها وفي اية مسألة قبل تدقيقها ودرسها كما هو الواجب ثم هم لا يطبقون هذا المذهب العادل على انفسهم فيعطون الحكم القطعي للفني على الديني بدون محاكمة وبدون فحص ادلة الطرفين وبدون ان تكون في احدهم اختصاصية او معرفة بالاستدلالات الدينية والقوانين المنطقية هب ان الدين والفن متكافئان في المراتبة الا تسترعي مخالفة احدهما للآخر فكر الانسان وتجره يتبعصر في الامر قبل ان يقبل احدهم دون الاخر قائلًا اذا قبالت النص الفني لا يسعني رفض النص الديني وبالعكس اذا لا بد من فحص النصين ودليليهما والنظر في قوة الدليابين وتوجيهه منصب الحكم لا قواهما ليكون هو الحاكم المطاع كما يوجبه الحق والعدل

يتلقى احدهم دروس الطبيعيات ويعين في الفنيات عن اساتذة غير دينيين نفي لم يدرسوا الدين فيشب على العقيدة الطبيعية مستهيناً بنصوص الدين متعالياً بالآراء الفلسفية الى ما فوق ما تستحق من مرتبة الاعتبار معتبراً رأني مثل لابلاس Laplace وغيره من مشاهير علماء الطبيعيات الكبار مقدساً غير قابل الجرح يجب ان يبتذل كل ما خالفه وهذا كما ترى اعتساف جائز

ان هذه الحالة السيئة فينا وفي اولادنا والمفكرين منا الدارسين للعلوم العصرية متولدة من امرين

احدهما ان المنلوب مسوق بطبيعة الاجتماعيات الى تقليد الغالب كما شرحه ابن خلدون في مقدمة تاريخه فالشرق المنلوب اليوم بالغرب يدخل كل حجر دخله الغرب ولو كان خربا والشرق انما يتمضمض اليوم بجرعة من العلوم الكونية هريقت من كأس الغرب فيتبجح بها على الدين ونصوصه متابعة للادريين وتانيهما عدم الاهتمام والناية بدرس الدين درساً حقيقياً ودرس علومه التي تحدث

مستقبله من رجال العلم ما دام فاقداً خاوياً من النهضات العلمية ورجالها فانبري التلم
لتحرير هذا الموضوع على وجه تتأيد به الحقيقة بقوة البرهان في هذه الوجيزة المرتبة
على فصول تتقدمها مقدمة ذات ابحاث تمهيدية

ان احدنا ليعجب جداً من افتراضات منتقدة مجروحة ليست اساساتها بتلك التي
يشاد عليها بنساية عظيمة تعلو على بنايات النصوص الدينية السامية يعتنق مذهبها
معظم رجال الشرق والغرب في العلم اليوم ولا تزال الاساتيد تلقنها في المدارس للتلاميذ
كحقيقة ثابتة لا تخالف وهي كما ستري مضطربة واهيه الاسس دامية بالجرح والنقض
من ثم رأينا مع الاعتراف بأننا لسنا ممن يملك بضاعة تروق في هذا السوق ان
هذا الموضوع الخطير يستنهضنا للتعالى بالبحث في هذه المسائل الوعرة الى اقصى
ما يمكن الوصول اليه فننقل ما تقرر اولاً و آخراً عند مجموع هؤلاء الرياضيين من
الآراء القسوغونية والفلكية مما له تعلق بموضوعنا من المبحث القوزموغرافي
Cosmographie ونأخذه تحت المحاكمة والتنقيد على مسمع من كل الناس لتظهر
قيمته الحقيقية لاسيما عند الذين يقدسونه من رعاة المصريين ويستعلون به على
النصوص الدينية مع انه احط بكثير من ان يطول برأسه اسفل مرتكز القوائم
المنيفة من تلك النصوص الشريفة

فاختر لك مستوى مشرفاً بحيث تبصر منه مواقع النبال والقذائف ثم انتح لك
ناحية وراء مجلس المقررات التي تلعى كثيراً من تلك النظريات المفترضة التي ستري
لنا الظفر عليها بقوة الحق ان شاء الله تعالى لتسمع كلمة الحق انني في كل ما تتبعت وما
هو بالقليل لم اجد من استوى الى تحرير هذا الموضوع وصدع بالحق دافعاً بصدر
لابلاس وزملائه يصد هجماتهم بتلك النظريات على النص الديني بل بالعكس وجدت
الكثيرين يتهيبون اولئك مستسلمين الى نظرياتهم منحازين بكليتهم اليها وما ذلك
الا لان اشباعها المتولدين بها من ارحام المدارس العصرية كثيرون وطلبة العلوم
الدينية ودرسة استدلالاتها فئة قليلة

كم ذا نبض مني عرق الغيرة الدينية بجرارة الحق كلما قرأت تلك المفترضات
 القسموغونية او كلما جابهني احد اولئك الرقاة بترجيحها وكان يقعدني
 بأقسى الضغط ان ليس لكلامي قيمة اعتبارية فنية لعدم اختصاصي بالرياضيات
 والطبعيات والمقصود ان يكون لاجرائي تأثير عند اولئك الرقاة لانهم هم
 شيعة تلك الافتراضات المتحزبون لها والمتحيزون الى جانبها لا عند الدينيين المعترفين
 قبلي بمضامين تلك النصوص الدينية الشريفة بيد انه لما استفتيت كما علمت تقاضاني
 واجب الخدمة الدينية والعلمية الانتهاض الى اقتحام تلك الزوابع العاصفة استناداً
 على ما يقال الجود بالموجود وقد يدرك المفضل ما لا يدركه الفاضل والعبارة للمقال
 لا لمن قال وقبول الانتقاد من كمال الرجال والتعصب ضد الحقيقة من اقبح الخصال
 وقد قال بعض اراكين الفلسفة الكبار وقد كان فارق استاذة انا مع استاذي ما
 رأيت الحق معه فاذا فارقه فارقه لاني طالب حق لا طالب شخص رجل. ولكم اطلنا
 الوقفة بعد الوقفة استظهاراً للحقيقة امام النصوص السماوية المشعرة بوجود الارض
 قبل الشمس بل قبل وجود السماوات وامام المفترضات القسموغونية ومستنداتها
 القائلة بعكس ذلك مع ملاحظة ان من اعتقد ويعتقد هذه المفترضات يعد بالوف
 الالوف من نجباء البشر وازكيانهم مما يحمل الانسان يتهيب جرح عقيدة يعتنقها اكثر
 رقاة المصريين ونحن في طول هذه الوقفة بين امواج الخيرة يدفعنا احجام عن الترامي
 في تلك اللجة المزبدة لتهيب الجمهرة من اتباع تلك الافتراضات ويتلقانا اقدام
 لاقتضاء العلم قبول مضامين النصوص الدينية المنيفة بعد ان وقفنا في الوسط وقفة
 طالب الحقيقة لا المتحزب المتحيز الى طرف من الاطراف فانسقنا غيب البحث العلمي
 الدقيق العميق السذي لم يشبه تعصب ولا تحريف في الفهم الى ما افادته النصوص
 الدينية الشريفة انسياقاً جعلنا نستبين جداً وحق شرف العلم بتلك النظريات وما بنيت
 عليه من الاسس الواهية كما ستري

المقدمة

البحث الاول

قد تميز الكون غيظاً من اكثر هؤلاء الذين ينتمون الى الفن من طبيعيات
 وفلكيات يصعرون به خدهم ويمشون مغاضبين للدين مرحاً يجرأون على تغليطه
 ويؤيدون عليه ما يزعمونه علماً وما هو بالعلم اذ العلم منطقياً ما له قرار راسخ ثابت في
 ارض الحقيقة لا ترعزعه بل لا تمربه الرياح المقلقة لا ما تميد به الشكوك والاحتمالات
 المتعاكسة يمينا وشمالا وينقض منه اليوم ما ابرمه الامس ككثير من النظريات
 الطبيعية وجل النظريات الفلكية التي يتلمسونها من وراء الغيب ويستنتجونها من
 المقايسة على الاشياء والنظائر والانكى انهم يسمون ذلك علماً صحيحاً ومعظمه له تأليل
 متفرحة من النقد والنقض والعلم الصحيح ما استند لدليل سليم المقدمات صحيح
 الاستنتاج مرتكزاً على المنطق
 وكم ذا يكون قصوراً بالفكر والعلم بل انما عظيم الوزر خطير الذنب كبير
 السيئة بل كقراً صراحاً ان تجهل الكتب السماوية وتعتبر المسائل الظنية علماً يتعالى
 على نصوصها بمزعماته وانما مصدره رأي عالم او عالمن لا يستطيع الثبات في موقفه
 اذا هبت عليه نسمة صغيرة من الانتقادات العلمية
 وباعتقادي ان كل من يطلع على بادرة هذا الجواب الجرداقي الاثيم يشبعه من
 الانتقادات العنيفة والتأنيب على ما اجترحه من تسفيه ما جاء في كتابه المقدس في
 هذا الشأن ومن نسب الخطأ والجهل لكتاب يعتقد سماوياً مقدساً واغضبه ولم يتأدب

لديه فهو احري ثم احري والاف احري بالاغضاب وان ترد سهامه الطائشة الى مقاتله ولا
 غرو ان بداننا من ابحاث المقدمة بمناقشة ذلك الجواب غير المنتظر من مثله مناقشة
 سطحية من حيث موقفه امام ذلك الكتاب لان عبارة الجواب نخرة من كل اطرافها
 لا تصلح للمناظرة فيها واما من حيث تحرير ذات المسئلة فسيأتي ما فيه الكفاية
 فنقول :

اما ان يعتقد الاستاذ الجرذاق ان الكتاب المقدس اي ما يدعى بالتوراة المتداول
 بينهم هو كتاب سماوي اي الهى نزل به الوحي على موسى كما نزل بالانجيل على عيسى
 عليهما السلام ويعترف بانه مأثور على لسان عيسى عليه السلام باتباع جميع مضامينه
 بانواعها الكونية والشرعية وغيرها اولا فان كان الثاني فقد خرج عن حدود المسيحية
 ورفض ما امرته به كنيسة في وقت انه مخالف لليهودية والاسلامية فهو بموقفه هذا
 مخالف للاديان ذات الكتب السماوية فليتمس متحيداً عن موطنها يتحرف فيه بحقائقه
 العلمية في خرابات الماديين والطبيين بين الجاحدين بالله النابذين للاديان وان كان الاول
 فن الوجهة الدينية يكون تغليبها للكتاب كفراً صراحاً لانه يكون قد نسب الخطأ
 المستلزم للجهل الى منزل الكتاب باعتقاده فكأنه يقول له يا هذا اخبرك في هذا
 الكتاب الذي تعتقد وتؤمن انه منزل من عندي انني خلقت الارض اولا ثم خلقت
 الشمس وهو يقول له ليس الامر كما ذكرت يا رب لان العلم يقول بخلاف ذلك وهذا
 من اقبح الجهل . واقبح منه ما صارحني به بعضهم ان الكتب السماوية نزلت بحسب
 عقيدة البشر وقد كان الاقدمون يعتقدون في تكوين الارض والسموات والشمس
 ما ذكره الكتاب فنزل على عقيدتهم اي وان كانت غاطاً ثم جاء العلم وصرح هذه
 العقيدة فهذا القائل يذهب الى ان الكتاب كاذب باخباراته التكوينية قد جرى
 عقيدة الناس في ذلك فالقلم يتراجع مشمئزاً من هكذا ترهة نعمت بها الثرثرة والحيلة
 الدماغية

ومن قائل ان الكتب السماوية لبيان الدينيات والشرعيات لا لبيان الحقائق الكونية . قلنا نعم ولكن اذا اقتضى الحال بيان شي منها لا يجوز قطعياً ان تذكره على وجه الغلط والخطأ مخالفاً للواقع ونفس الامر . ومن النكاية ان الكتاب يقول خلق الله الارض اولاً ثم خلق الشمس والابلاس وزملاؤه واتباعهم يذهبون الى ما يخالف ذلك بتظننات سقيمة ومفترضات واهية يعتنقها رفاة المتعلمين . والانكى ان تلك الافتراضيات يسميها الاستاذ الجرداق قوانين وحقائق علمية حال كونها قد جرحها ترقى العلم اليوم ورفضها كما سنبينه ومن الوجهة العلمية نرى ان العلم قد اثبت وجود النور قبل بروز الشمس من بطون السدام مؤيداً لما جاء في ذلك الكتاب كما سيجي . رغمًا عن من قال لا نور الا من الشمس و كما جاز لكم في الافتراض ان تقولوا حدثت الشمس من اصطدام الذرات في قلب المجموعة السديمية يجوز لنا ان نقول حدثت الارض مثلها وقد كانت ذات كتلة سديمية تصغر عن سديمية الشمس بمرات ثم دارت على محورها متأثراً من ذلك الاصطدام ولما برزت الشمس ذات جاذبية عظيمة اكثر مما في الارض بكثير جذبته اليها واستتبعتها في جملة الدارات حولها من السيارات فالمسئلة كلها تظننات في تظننات يأثم من يسميها حقائق علمية يالط بها مضمون ما جاء في سفر التكوين



البحث الثاني

ان الناظر في قضية يريد ان يعلم حكمها ودرجته من القطع والظن يجب ان يكون عالماً بالادلة وانواعها وطريقة صدور النتائج منها ليكون مستنداً في الحكم اليها والا كان علمه غير راسخ قيسد به الشكوك وتقوم به الانتقادات بل لا بد

من امعان النظر في التفرقة بين الشيء القطعي وبين الظني فقد يذهب احد علماء الفن الى نظرية ضئيلة تفتح له كوتها اجائنه الفنية فيسطرها في مؤلفه مشفوعة بشواهد يعتبرها صالحة لاثباتها وقد تكتسب تلك النظرية قبولا وشهرة لشهرة صاحبها العلمية فتسير بين المعاهد العلمية ويقررها الاساتيد للتلاميذ كعقيدة قطعية غير قابلة للنقض فالحق ان نتبع الحق اذا اظهره البرهان وظهر لنا ما دل على خطاها

حي الله الاسلام وعلماءه يرون اضل الضلال اتباع الخطأ بعد ظهور الصواب . هذا الامام الجليل الكبير الشافعي رحمه الله ظهر له فيما بعد ما جعله يرجع عن بعض ما ذهب اليه من المسائل الشرعية باجتهاده الى ما اثبتته البرهان بخلافها فليس من بدع ان ترفض نظرية لابلاس وزملائه لسقوط مستنداتهم فناً في مسألة تولد الارض ليس لنا ان ترفض كل مسألة فنية تنسب للطبيعيات كما يفعله بعض من ينتمون للدينيات يراؤون بالورع فيشيدون الدين والعلم وليس عليهما ايضاً ان نقبل كل مسألة فنية قد تكون من قبيل ما ذكرنا وما كل مسألة جرت اليها تطوافات بعض الباحثين في الفاكيات يجب ان تعتبر عقيدة مقدسة فليست النظرية الشائعة بين جماهير المتعلمين القائلة بتولد الارض من الشمس بتلك النظرية المنيعه الصياصي المقدسة عن الجرح والانتقاد او ان جدرانها مصفحة من فولاذ لا تؤثر فيها القذائف والنبال فلا يهولنك امرها ولا تهيب انتعائها لاشهر الحكماء طالما تريد ان تتناول الحقيقة من يد الدليل ولولا الخروج عن الصدد لاتيئك بشواهد كثيرة من النظريات الفنية التي يتكبر بها علينا وعلى النصوص الدينية كثير من دراس الطبيعيات وهي متصدعة من كل اطرفها تنهال بخدفة واحدة يراميها بها الدليل



البحث الثالث

اول من تكلم في فن القسموغونيد **Cosmogonique الكلدان - Les Chaldéens** والعراقيون **Les Assyriens** والمصريون **Les Égyptiens** ومارفهم في ذلك كانت ضئيلة جداً وما زال البحث سقيماً الى ان قوي وترقى بترقي الافكار قبل نحو قرن الى اليوم وقد جاء الفلكيون بأشياء في غاية الاهتمام الى ان قام لو كراس **Lucrèce** الشاعر اللاتيني فتصور مادة منتشرة تحولت شيئاً فشيئاً الى ان توصلت الى توليد الكون الحالي وقال لم يكن يرى بعد شي، لا موكب الشمس ولا السماء ولا الارض ولا الهواء ولا شي، مما يشابه الموجودات التي تحيط بنا اليوم بل كان في البدء مجموع هائج ومضطرب مركب من مواد مختلطة قال الاستاذ الفلكي الشهير لابامورو **Labbé Th Moreux Directeur de L'observatoire De Bourges**

مدير مرصد بوج - مدينة في فرنسا - ماتعريبه والكيسة وثمن تعود البهض ان يروها بقلة المعرفة فهي لم تحدد اصلاً ما كانت عليه حالة المادة عند الخلق بل ان التقاليد الكتابية يجمع على ان المادة كانت واحدة في البدء، وذكر عن الاستاذ **Bonaventure** بونافانتر انه قال ملخصاً هذا التقليد ان الشراح بوجه الاجمال قد فهموا من قول التوراة : في البدء خلق الله السماوات والارض : انها عنت مادة جميع الاشياء المنظورة فهي اذا واحدة ومن ثم يجب ان نستنتج ان الاجرام السماوية والاشياء الارضية قد نشأت موجوداتها عن مادة واحدة

قلت لا ادري بأي طريق جاء هذا الفهم الى الشراح وما في قول التوراة المذكور الا افادة ان السماوات والارض مشتركتان في انهما خلقتا في البدء، ولا دليل فيه على انها من مادة واحدة لا بدلالة المطابقة ولا التضمن ولا الالتزام كما ان العلم يمنع ذلك فان المادة يلزم ان تكون مجموع العناصر كلها كما اشار الى ذلك لو كراس **Lucrèce**

بقوله المار : مركب من مواد مختلطة : لان كل عنصر هو مادة شي . من الموجودات
 كالماء فان مادته الهيدروجين **Hydrogène** والنار مادتها الاوكسجين **Exygene**
 والفحم مادته الكربون **Carbon** فكيف يصح ان يقال ان المادة واحدة والنقل
 لا يبدل عليه والعلم يافيه على ان هذا الرأي يزعم الماديين ويصدع مذهبهم ونحن
 نرحب به جدا لان تولد متضادين بالنشوء الذاتي كالواوكسجين والهيدوجين من رحم
 واحد وبمادة واحدة غير مقول فلا بد من سبب خارجي بقا رته ان يوجد ذلك وهو
 صانع العالم ومبدعه سبحانه وتعالى وقد سئل لويس بنجر الشهير **Luis Bahnar** عن
 ماهية المادة فأجاب نحن لا نعلم ماهي القوة ولا ندري ما اذا كانت المادة واحدة او
 مكونة من ستين او سبعين عنصراً فهذه التصريحات الكفاية لتأييد ما قلت وان
 يتضال القول بمادة واحدة خاضعة لنواميس ميكانيكية من يوم خلقت . ثم ان
 اليونانيين كانوا يرون قبل فلكي اليوم حين تعلموا في مدارس المصريين ان العوالم
 نشأت من التكتاف التدريجي في المادة الاولية التي كانت في منتهى اللطف والخفة
 وممتشرة في الفضاء ثم قام بعدهم آخرون ودرسوا حالة ما يرونه من الذرات المتجمعة
 كأنها ضباب ابيض سماه الاستاذ ابو الحسن الصوفي . كذا سماه في كتاب بسائط
 علم الفلك والذي رأيت في بعض المؤلفات المعتبرة انه ابو الحسين عبدالرحمن بن عمر
 المدروف بالصوفي وله تأليف في الرد على مزاعم المنجمين حمله الى عضد الدولة بن بويه
 فاستحسنه واجزل عطاءه . اكبر علماء العرب في الفلك في كتابه الذي افه في اواسط
 القرن الرابع للهجرة (لطخة سحابية) حينما رأى سديم المرأة المتسلسلة **Andromede**
 لكن الحكيم فان ذلك المستشرق الامير كافي المؤلف الشهير نزيل مدينة بيروت من
 سوريا ترجم كلمة **Nabula** نابيلا (كذا نص بعضهم والذي في قاموس : بيتي لاروس
Petit la Rousse ومثله في كتاب **D'ou Venons-nous** من ابن جنس الاستاذ
 مورو الاآنف الذكر بلفظ **Nabuleux-euse** نابيل لكن في القاموس بحرف **A**
 وفي كتاب من ابن جنس بحرف **É** بعد **N** وليحرر) بكلمة سديم وتجمع على سدام

بكسر اوله وقد اصاب المرمى لان السديم كأثير الضباب الرقيق كما في القماموس
وشاع ذلك شيوعاً اعمل ما سواه وتتابع الباحثون في السديميات حتى جاء استاذ العلم
الفلكي وليم هرشل الشهير **Vuillam Harchel** مكتشف السيار اورانوس في
برج الجوزاء **Uranus à La constellation des Géneaux** فقام باكتشافات
عظيمة للسدم وكانت اخته **Caroline** تساعده
في ارضاده الفلكية التي سبها تطوافات سماوية وكانت تلك السديميات
اللبنية اللون تنجلي له بحسب ازدياد نظارته وذهب الى ان رؤيتها بحللة الى
نجوم متباعدة تتعلق على تقدم علم النور او بديك **Optique** ثم غير رأيه ورأى ان
الفضاءات السماوية محتوية على مواد سديمية وسبها سائلاً لامعاً له صفات مجهولة غير
ممكن تصورها وان هذه المواد اذا تجمعت ولدت شيئاً فشيئاً شمساً تحف بها اقدار كما
هو حاصل في عالمنا الشمسي ثم توالى العلماء بالبحث في هذه السديميات عن المراحل
التي تمر فيها الكواكب في تكونها من حالتها السديمية فالى الركامات التي تراها من
شمس وكواكب واشهر هؤلاء وارنجم تأثيراً على عقول من اشتغلوا بهذه المباحث
كانط **Kant** ولابلاس **Laplace** وفاي **Faye** والكولونيل ليفونديس
Colonel R. du Ligondès على ما رأيته في كتاب **Dou Venons-nous**
من اين جئنا المتقدم ذكره ورأيت في كتاب بسائط علم الفلك آراء اخر في ذلك
للسر روبرت بول **Sir Robert Bol** وشمبرلين **Chamberlain** ومولتن **Molton**
والموسيو اميل بالو **M. Emile Bello** لكن عجبت منه ان ذكر ان الفيلسوف
كانط الالماني تساؤل رأي لابلاس وطبقه على كل الاجرام السماوية مما يوهم ان
لابلاس اسبق بالرأي القسموغوني في وقت ان كانط هو اول من نهض بهذا البحث
سنة ١٨٥٥ م كما ذكره الاستاذ مورو وذكر ايضاً كان العلم منذ اربعين سنة
متمسكاً بأفراض كانط الى ان جاء لابلاس وهذا انما ارتأى رأيه سنة ١٧٩٦ م واذ
كان ذكر لابلاس اكثر تطوفاً على الاسماع بأفواه الاساتيد والتلاميذ ورجال العلوم

العصرية كان الاجدر ان نحتفي بذكر شي . مما قيل فيه لانه كان من اكبر علماء الفلك الرياضيين وله خدمات جليلة في ذلك خلدت ذكره بأحترام عندهم
ولد لابلاس **Laplace** في نورماندي **Nourmandie** سنة ١٧٤٩م وأول ما ظهر نجاحه في المسائل اللاهوتية **Les sciences Chéologique** حتى قال فيه الاستاذ فوريه **Fourrier** ما من احد يعلم ما الذي حمل لابلاس على الانتقال الجميل من الدروس المدرسية **La Scolastique** الى الهندسة العالية **La Haute Jéométrie** فلم يرق هذا الكلام الاستاذ مورو وهو لاهوتي فتعقبه بقوله فليسمح لنا فوريه ان نقول له ان في الفلسفة المدرسية على ما يظهر لي احسن استعداد للدروس الرياضية البحتة لما لهذه الفلسفة من الطرائق في التدقيق والاحكام في القول ولما هو عليه منطقتها من القوة والضبط فلربما الى هذا يعود الفضل في دعوة لابلاس وانقلابه الى الدروس الفلكية

ثم ان لابلاس رأى لزوماً ان يوجد في عاصمة فرنسا وكان دالمبر **D'Alembert** الشهير آنشد في اول مجده فقصدته لابلاس وببده التوصيات العديدة اليه ولم يستطع الوصول اليه بعد سعيه الحثيث فارتأى ان يقدم له رسالة ضمنها المبادي الاولى في الميكانيك **Mécanique** فاكتفى دالمبر ذلك المهندس الكبير بما رآه في هذه الرسالة دليلاً على فضل الشاب المرسل فدعاه اليه وقال قد تحققت بذاتك اني لا اهتم كثيراً بالتوصيات ولكنك انت في غنى عنها لان الطريقة التي استعملتها قد عرفتني بك احسن تعريف (لا يعرف الفضل الا ذووه) فيمكنك ان تعتمد على مساعدتي (هكذا تترقى الامم بتقدير الفضل قدره للفضيل) ولم تمر برهة طويلة حتى تعين بفضل مساعدته استاذاً في المدرسة الحربية **L'école militaire** وبعدها بقليل صار عضواً في مكتب مقايسة الاطوال **Bureau des Longitupe** الى ان دخل اخيراً معهد الامة **L'institut national** وقد كانت له مقدرة فائقة على التحليل ظهرت في جميع فروع الرياضيات **Mathématique** لا سيما في مسألة الميكانيكية

السموية **La mécanique céleste** حتى كان نابغة في الفلكيات ودل على
عظمة نبوغه كتابه المشهور (شرح الرأي في العالم) يعني في تكوين العالم
L'Exposition du System du monde وقد ذاعت نظريته الآتي ذكرها
في مبدأ التكون حتى أصبحت عقيدة الفنيين الراسخة بيد انهم لم تسلم من الجرح
البليغ الذي حط من اعتبارها فبنى الرأي القسوموغوني مؤخرأ على سواها مما يفتح
السبيل الى اعتبار ان ما سواها ايضاً غير مستعصى عن نقله الى مهاب الرياح التي
نسفت نظرية لابلاس نسفاً

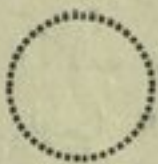


البحث الرابع

انما يعتمد علماء القسوموغونية في نظرياتهم وفرضياتهم على الاستقراء الناقص
وقياس التمثيل وحمل النظير على مثله واتخاذ بعض الحوادث الطبيعية مدرجة لقبول
تلك النظرية كما ستعرف وهذا حسن وطريقة من طرائق الاستدلالات لكنه من
اضعفها وليس في استطاعته ان يثبت في موقفه امام نص ديني املاه الوحي قد لا
يتناسب مع ظاهره ومن المقرر ان قبوله دون النص القطعي كفر دينياً خطأ علمياً
ودون النص الظني اثم وخطيئة كما ان المنطق يردده ويرفضه هذا ولا يتهمنا من يرى حملاتنا
على بعض المسائل الفنية والآراء القسوموغونية اننا ممن يجارب العلوم الكونية التي
يطلق عليها اليوم العلوم العصرية على وجه الاطلاق ويجهل قدر العلوم الرياضية
والمباحث الفلكية التي يشرحها اليوم شرحاً واسعاً ترقى العلم والارصاد الفلكية واعظم
وسانطها كالببكتريسيكوب **Spectroscopie** والتصوير الفوتوغرافي
Photographie فاننا من اخلص اشياءها وارفعهم صوتاً بالدعوة اليها لكن اذا

رأينا رأياً قلقاً بالاحتمالات والتظننات ليس له دليل يرسخه في موضعه يصادم ظاهر
نص ديني لا سبيل الى مخالفة البتة بحكم البرهان ملنا على ابطاله ميلاً واحدة وقتلناه
بالردود الناهضة الجارحة وقلبياء بدهنه وشويناها على ناره والانسان من حيث هو
عقل مفكر مجبور ومفتور على اتباع اقوى الرايين دليلاً واسطعها برهاناً واثقها
اساساً واحرى بالانسان ثم احرى ان يعترف بالخطأ ويصلحه ويتبع سبيل الحقيقة من
عناده وجوده في منحدرات الاخطاء ومراسب الضلال ولا احد يجراً ان ينكر علينا
قولنا هذا الا البليد الغاشم الذي لا يؤبه به والا الذي هو متشبع بالروح المادية لا
يزعن الى ما وراء المادة ولا يحترم الاديان والكتب السماوية ككثير من تلامذة
المدارس العصرية وكما يفيد الجواب الجرداقي الذي كان اشد من وخز الابر ايلاً
للحقيقة بل اثقل من جبال هملايا واهتك حرمة الادب من بحنة الخلاعة قوله فيه
[الجواب الصحيح قول العلماء] أي ما ذهب اليه في مسائل التكوين علماء الفلكيات
والطبيعات لا قول الكتاب فلا يعتمد عليه في ذلك فلا يستشكل به فيما قالوه من
تولد الارض من الشمس [لان قول الكتاب] غير صحيح لانه [من الوجهة العلمية]
اي لا الوجهة الدينية فيقبل قوله في الدينيات لا العمليات كما هو مسلك اللادينيين
(وخصوصاً في القسم الاول منه) المتعلق بالتكوين وبدء الخليقة (لا ينطبق على
القوانين والحقائق العلمية طبيعية كانت او فلكية) اي واذا كانت هذه هي
الصحيحة فما لا ينطبق عليها غير صحيح فقول الكتاب غير صحيح خصوصاً القسم
الاول منه قلت هذا الكلام دلنا على قصور واضح في علمه واطلاعه على اقوال
العلماء وقد ذكر في احد تفاسير هذا الكتاب عن الدكتور كنس اللندي ان ما تحقق
في علم الهيئة **Astronomie** والجيولوجيا **Jéologie** خمس عشرة حادثة علمية
ثبتت بالادلة القطعية وقد عرفت في الاصحاح الاول من سفر التكوين وهذا مما يرد
عليه صراحة (والعلماء) من امثال الاستاذ الجرداقي (يحقرون كل من يسعى للتوفيق

بين القولين (لماذا ياترى و كأنه لبعده التباين بينهما و ووضوح خطأ قول الكتاب و ثبوت قول العلماء على رأيه وذلك (لان الوجهة الواحدة) يعني وجهة الكتاب المقدس بدليل القياس (تدل على معارف الاقدمين في هذه الفروع) يعني المسائل التكوينية الفلكية (وخطاؤها ظاهر) فادل عليها وهو وجهة هذا الكتاب في هذا الشأن خطأ (و) اما الوجهة (الثانية) التي هي قول العلماء من امثال الجرذاق المخالف لوجهة هذا الكتاب فهي (بجلى لمعارف المتأخرين) الذين هم اصحاب تلك القوانين و الحقائق العلمية التي لا ينطبق عليها قول الكتاب و منهم الاستاذ الجرذاق (والفرق بين الامرين مشهور ثابت) عند العارفين بالادلة المثبتة لقول هؤلاء العلماء (وان الارض احدث نشأ من الشمس) لانها انشقت منها على رأيهم (و بكلام آخر ان الشمس اقدم من الارض بتلابين من السنين) استناداً على افتراض لا بلاس و زملائه خلافاً لما صرح به الكتاب المقدس و كم ذا يحتاج الحال الى طبيب حاذق ماهر يفحص لنا هذا الدماغ الذي اندلق عنه هذا الكلام الآثم و نحن كنا امسكنا عن البحث في العبارة لكن القلم شرود لا سيما اذا اوقدت الترهات حدته و غيظه و الى ههنا وقفت بنا ابحاث المقدمة التمهيدية فندخل الى الموضوع من بابه ثم نشفعه بتهرعات هامة مشتقة منه فنقول



الفصل الاول

قد علمت ان في جو السماء كثيراً من البقع لبنية اللون كسحاب ابيض
Blanchâtre سماها الاستاذ الصوفي لطخات سحابية وغيره سداماً وبهذا اشتهرت
 وشاعت كما مر والسديميات كثيرة جداً وموقعها بين النجوم لا يتغير وهي منيرة
 جميعها وهذا ما استقرت عليه نتائج الارصادات والابحاث العلمية الفلكية وهو
 مؤيد لما جاء في سفر التكوين : ليكن نور فكان نور : والسديميات بعضها غير
 منتظم كسديم الجبار وبعضها مستدير الشكل كالسيارات وبعضها حلقي كحلقة
 مفرغة في وسطها نجم كسديم الشلياق وبعضها لولبي كسديم السلاقي وبعضها لولبي
 وحلقي في وقت واحد كسديم المرأة المسلسلة وهو اكبر السدام اللولبية لانه يمتد
 نحو درجة والسديم اللولبي **Nébuleuse en Spirale** اول من رآه **Lord Ross**
 لورد روس بنظارته الكبيرة التي قطر مرآتها ست اقدام - واما نظارة هرشل فقد
 ذكر في بعض المجلات العلمية المعتبرة ان طول انبوبها اربعون قدماً ورأى بها نجوماً
 لا يصل النور منها اليها الا في الوف وملايين من السنين لبعدها الشاسع عنا مع ان
 النور يسير نحو مئتي الف ميل في الثانية من الزمان وكل نجم منها اكبر من ارضنا
 وشمسنا بمرات كثيرة = وله شأن في علم الفلك كبير حيث ذهبوا الى ان نظامنا
 الشمسي اصله من سديم لولبي وقالوا ان الشكل اللولبي قد ظهر آتياً عن ذراعين
 كبيرين خارجين من النواة في القلب ممتدين الى جهتيهما المتقابلتين فيلتفان على النواة
 ويتولد في الذراعين عقد او نوى ثانوية ويغطي المجموع غشاء رقيق متكون من مادة
 سديمية متقطعة الى قطع نحيفة فالنواة المركزية هي ما يكون في المستقبل بمنزلة
 الشمس من المجموع والعقد في الذراعين تدلنا على النوى التي تتكون منها السيارات

وما نراه من الخطوط الرفيعة الواصلة بين العقد المذكورة تنشأ عنه الاقار اذا فعلنا
ناشي عن سديمية من هذا النوع

قلنا النواة في القلب ليست شيئاً غير الذرات المتبعثرة في الفضاء الصائرة سديماً
فما الذي انتقى هذه الذرات التي منها تكونت النواة واختارها بعينها من بين سائر
الذرات المتاخمة لها وما الذي اكسبها الاستعداد لان تكون نواة ولوداً فركزاً في
القلب مستودعاً للجاذبية مملواً بالمواد التي تشتعل حتى التهبت بالاصطدام فكانت
شمساً فلا بد من سبب طبيعي لذلك طالما نستصدر الحوادث الكونية من معامل
الطبيعة ونعتمد عليها في ابحاثنا والافتراضيات القسموغونية لا بد ان تؤيدها
الطبيعيات والمسائل الطبيعية اذا اتحدت في العلة تساوت وعدم تساويها دليل
اختلافها في العلة فالتفاوت العظيم في المحصولات والنواتج السديمية مما يحدث
الارتياب بالمفترضات فيها ويحط من اعتبارها بظن العلم

فقد ذكروا ان قبلاً من النجوم عرفت حر كات ٣٩ نجماً من نجومه بالتدقيق
واهمها في برج الثور وهي منا على ابعاد مختلفة من ٦٠٠ مليون مليون ميل الى ٩٠٠
والنور لا يقطع سعة هذه المنطقة في اقل من خمسين سنة ومن هذه النجوم خمسة
يماثل نور كل منها نور خمس شمس مثل شمسنا الى عشر شمس و ١٨ نجماً يماثل نور
كل منها نور عشر شمس الى عشرين شمساً و ١١ نجماً يماثل نور كل منها ٢٠ شمساً الى
خمسين شمساً فالتفاوت العظيم في النوى الكائنة في القلوب المركزية السديمية الموجب
لهذا التفاوت في الشمس يجعل الانسان الحر بضميره المستقل بعقله وفهمه عن
مداخلة كل تأثير خارجي يتوقف ولا ريب عن قبول الوقوف عند هذه الافتراضيات
ويتعالى بالبحث الى حيث يجد نوااميس تساعد على القول بها على انه اذا كنا نرى من
حالة السديم اللوابي ما ذكرتم وجاز ان يكون قد حدث عالمنا الشمسي على هذا
الوجه فما فيما ذكرتم من شيء يضطر الانسان على اعتبار ان الارض مشتقة من
الشمس ومتأخرة الحدوث عنها بل يجوز بالعقل ان تكون قد حدثت عنها ويجوز ان

تكون مستقلة بسديمية تكونت منها وظهرت قبل الشمس واذا قيل في الارض ما في الشمس من العناصر بحسب ماشوهد في الطيف الشمسي بواسطة الاسبكتروسكوب - فقد علم ان العناصر التي في الشمس تبلغ حتى الان ٤٥ عنصراً وكلاهما من العناصر الارضية لان النور ينحل الى الوانه السبعة اذا مر في نقطة ماء او كسرة زجاج او قطعة من الزجاج غير متوازية السطحين وقد اطلقوا على النور المحلول كذلك اسم الطيف الشمسي او طيف النور واذا نظرنا الى هذا الطيف بنظارة مكبرة رأينا فيه خطوطاً سوداء واذا كان هذا الطيف ناتجاً عن انحلال نور شمس او مصباح رأينا فيه هذه الخطوط باختلاف العناصر التي في المصباح او الشمعة ولكل عنصر من العناصر الارضية المعروفة خطوط خاصة به يستدل بها على وجوده فاذا وجدت هذه الخطوط او ما يقابها من الخطوط السوداء في طيف نور الشمس فهي دليل على وجود ذلك العنصر في الشمس كما هو موضح في كتاب بسائط علم الفلك - فدل ذلك على ان الارض مشتقة من الشمس فهي متأخرة في الوجود عنها . قلنا بل يلزم العكس لان ما في الشمس في الارض وليس كل ما في الارض من العناصر في الشمس لان الارض قد علم بالاكتشافات لليوم انها تريدتها بالعناصر كثيراً ولو كانت بنتها المتولدة منها لما زادت لانها حينئذ تكون بضعاً منها وبعضاً من بنيتها المتكونة بجمع اجزائها وابعاضها من تلك العناصر الموجودة فيها لكنها قد زادت بعناصر ليست فيها باتفاق الفلكيين فثبت انه لا يجوز ان تكون منفصلة عنها

انظر الى الشذرات والشظايا الحديدية المتقطعة من الحديد الملتهبة في الكور بواسطة مطراق الحداد فان ما في الحديد من المواد موجودة في تلك الشذرات بلا ريب ومن المقرر منطقياً ان البعض لا يكون مبانياً ابعاضه فيما هو متألف منه اساسياً وقد ذكرنا في الطبيعيات ان الجسم بسيط وهو المتكون من اجزاء دقيقة ذات طبيعة واحدة وتسمى الاجزاء المكاملة ومركب وهو المتكون من اجزاء دقيقة متغايرة الطبيعة وتسمى الاجزاء المكونة فكل جزء من الاجزاء المكونة مركب

من اجزاء مكملة بعدد الجواهر المر كب منها الجسم فالمر كب من قصدير ونحاس كل جزء من اجزائه مشتمل على جزء من القصدير وجزء من النحاس وكل من هذين الجزئين على حدته مكمل ومجموعهما جزء مكوّن .
 واذا شحط بنا البحث الى بقية السيارات قلنا فيها ما قلنا في سيارنا لانها متكونة من نفس المواد المتيكون منها سيارنا كالصوديوم Sodium والمغنيسيوم Magnesium والهيدروجين Hydrogène والاكسجين Oxygène والكربون Carbone والكلسيوم Kalium والبوتاسيوم Potassium والحديد Fer والتاليوريوم Tellerium والبرزموت Bismuth والانتيمون Antimoine وقد علم من فحص الحجارة الجوية ان هذه المواد تتحد في ارضنا فالعمل واحد والقدر الذي طبخت فيه واحد

على انه كيف انفصلت الارض عن الشمس وهي جذوة نار قلتها بما فيها وتلب ما حولها ومن المحال ان يبرد جرم او ينطفيء التهابه ويبقى فيه او في محيطه ذرة من الاوكسجين والهيدروجين والنتروجين التي عليها مدار حياة الحيوانات والنباتات على انه لو كان يلزم من الاتحاد في العناصر ان يكون احد المتحدين مشتقاً من الآخر للزم ترجيح احد المتساويين بلا مرجح وايضاً للزم ان تكون البطاطا والقمح والذرة مثلاً مشتقة من الكتان لاتحادهما في العناصر كما اظهرته التحليلات الكيماوية لكن التالي باطل فالمقدم مثله

وبهذا ظهر كما سيتحقق ايضاً فيما سيجي ان لا دليل ناهضاً في يد الابحاث الفلكية يجبر الانسان على عقيدة تولد الارض من الشمس فبقيت المسئلة مبدئياً متوسطة بين ظنين كلاهما جائز عقلاً وفناً : هذا منا على سبيل المسائرة في البحث : احدهما ان تكون الارض في جملة النظام الشمسي الحاصل من السديمية اللولبية مشتقة من الشمس والثاني ان تكون بنت سديمية مستقلة تكونت منها ثم التهمت بتصادم ذراتها وظهرت للوجود قبل الشمس واخذت تدور على محورها الى ان برزت الشمس

ببقية سياراتها فأدخلتها قوة جاذبيتها الغالبة القاهرة في دائرة تلك السيارات تدور في
جملتها حولها دورتها السنوية بيد انه حيث جاء الكتاب ينص على ان الارض وجدت
قبل الشمس وقد اعتبرها المعتبرون انها ضمن دائرة النظام الشمسي لزم ان يترجح
الوجه الثاني وان نأخذ به ثابتين ما سواه ولا وجه للقطع والبت في خلافه اذ لا قاطع
في نظرية الاول يكلفنا تأويل النص ولسنا ندرى لماذا يغصون بتلقي المسئلة عن
الكتاب ويسوغون كل شيء ينتمي الى الفن الذي هو ليس في مأمن من الخطأ والضلال
الى الماء يسعى من يغص بلقمة الى اين يسعى من ينص بما

وبالتتبع التزيه العميق لم نجد قولاً في هذا الموضوع ولو لاشهر واحد من علمائه
الذين يميل اليهم الشعب سالماً من الجرح والانتقاد كما سترى فأذا بأي وجه يقبل
الانسان قول متظن بأفتراضات سقيمة يريد ان يتلمس الحقيقة من وراء حاجز كفيف
لم يسلم قوله من الجرح والنقد والنقض ويترك ظاهر النص الديني المستند الى الوحي
عن الله تعالى في امر لم يشهد تكوينه القسموغونيون (قل ما شهدتهم خالق
السموات والارض ولا خالق انفسهم وما كنت متخذ المضامين عضداً) ولولا مخافة
التطويل لافضت عليك بالتفاصيل ولذلك اكتفي بمحاكمة من سبق ذكرهم من علماء
هذا الفن والنظر في مستنداتهم لانهم هم الذين انتشرت اقوالهم على وجه استعلى به
متبوعهم على النصوص الدينية حتى انه لا احد يجراً على رفضها والا اعتبروه كرجل
غير دارس وغير فاهم لشيء من هذا الكون وان علمه او فكره محدود ليس بقدرته
ان يتناول الى ابحاث عالية كهذه وهؤلاء الاتباع لم يعطوا كل دليل حقه من المرتبة
والترجيح بل سمعوا قول احد الخصمين فقط وحكموا له وهذه وصمة شائنة يجعها
الوجدان التزيه من الانسان المفكر الراقى

وقد آن ان نعقد جلسة المحاكمة في قاعة هذه الوجيزة فأثبت ايها السامع في
موقفك المتوسط غير منحاز الى التعصب عدو الحقائق واعتمد الخلوقة المأدبة
بوجدانك النقي وما تمليه عليك الحججة والبرهان تظهر الحقيقة وينفتح لك سبيل الرشاد

﴿ Kant كانط ﴾

ذاك الفيلسوف الالماني كان حاصل رأيه انه افترض المادة في اقصى ما يتصور من البساطة واكثر ما تكون تبسطاً وانتشاراً في الفضاء كالحالة التي توجد عليها اليوم اقل السديميات كثافة وقد رأى الشمس تدور مع سياراتها الى جهة واحدة اي كما هو الشأن في السديميات فلا جرم ان كان تحول عالمنا في تكوينه من ابسط حالة لمادته الى ان انتظم علماً شمسياً لتحول السديميات . قال الاستاذ لابامورو ما خلاصته: ان نظريات ذلك العصر وعدم تقدم علم الفيزيك **Physique** وقتئذ لم يمكننا من التوسع في نظريته **Son hypothèse** وان من يقرأ افتراضه يعثر في كل خطوة على اغلاط شتى من ميكانيكية وفيزيكية وقال فيه ايضاً في محل آخر وليس غرضنا ان نتبع كانط في بسط افتراضه الذي اصبح اليوم ضعيفاً من اوجه عديدة الخ فهذه التصريحات في حقه اراحتنا منه وكانت كافية للحكم عليه بالسقاط نظريته لكن العلم ظل متمسكاً بافتراضه الى ان جاء الشهير الطائر الصيت

﴿ Laplace لابرس ﴾

وافترض افتراضاً بناه على تجربة العالم الفيزيكي بلاتو **Plateau** البلجيكي وخلاصة ما قيل من ذلك ان نقطة الماء المتقطر من الاشجار عقب الامطار تأخذ شكلاً مدوراً وفي قطرات الندى يظهر هذا الشكل احسن ظهور ومثل ذلك ما يرى في نقطة الزيت المدفوعة الى داخل الماء حيث تحفظ شكلها المستدير الى ان ترجعها خفتها الى سطح الماء ففي هذا كله ما يدلنا على شي . اعم بكثير فان كل مادة يقطع عنها كل تأثير خارجي تتخذ هذا الشكل المستدير سواء كانت سائلاً او مائماً او غازاً فلو افترضنا كمية من الغاز او من المائع بين النجوم رأينا هذا الحجم المشوش قد اتخذ شكلاً مستديراً كالكرة وشابه القمر والشمس والنجوم والسيارات لكن الوصول الى

تلك الفسحات متمذر فلنفتكر اذا بطريقة اخرى خذ انا قصير العنق واسع الفم
واسكب فيه ماء ممزوجاً بشيء من الكحول وبعد امتزاج المادتين الق في وسطها
كمية من الزيت تسليح هناك على شكل مستدير كروي فد الآن الى هذه الكرة
الزيتية سنارة حياكة فتتمكن من تحريك هذه السيارة الجديدة بحركة رحوية
سريعة فحينما تشد حر كنها الدورية تأخذ بالتسطح في قطبيها وبالانتفاخ في خطها
الاستوائي على ما هو في الارض بلا اختلاف ولو اخذت حجراً وادرتة في الفضاء
ماشئت لم يتغير شكله اذا فبا ان لارضنا شكلاً اهليلجياً مستطيلاً وهي متجمدة
فلا بد من انها كانت في الماضي مهما اختلفوا في مدته غازية او مائعية او الامرين معاً
واذا لاحقنا تجربتنا وزدنا شيئاً فشيئاً في سرعة تلك الكرة الزيتية زادت استطالاتها
الى ان يتكون من حولها انتفاخ ينهي امره بالانفصال آخذاً صورة حلقة بالتمام ثم ان
انت بقيت على تحريك تلك الكرة انفصلت عنها حلقة ثانية فثالثة وهلم جرا وكل
حلقة تنقطع في دورها الى قطع اخرى وكل هذه المشتقات تأخذ شكلاً كروياً وتدور
حول الكرة المركزية

وقالوا من المقرر ان الجسم المتحرك بحركة دورية كلما صغر حجمه اسرعت دورته
فما يحدث للسديميات في فقدانها على الدوام من حرارتها بسبب احتكاكها في الفضات
الفاصلة بين النجوم فهي تصغر حجماً بسبب برودتها فتزيد سرعتها فتتسحق منها حلقة
كما رأيت في تجربة نقطة الزيت وهذا داع آخر لتزداد سرعتها فتتسحق عنها مرة ثانية
حلقة اخرى وهلم جرا فعلى تلك التجربة الزيتية وبهذا الوجه بنى لابلاس افتراضة
وقد كان تصور سديمية حارة بشكل كرة تدور رحوياً على ذاتها فزاد التكاثف في
قلبها فصار شمساً ثم انشقت منها حلقة فحلقة على ما عرفت واول حلقة انشقت من
الشمس على هذا القول نبتون Neptune ثم اورانوس Uranus او عطورت الى
بقية السيارات وانتهى الامر بعطارد Mercure اقرب السيارات الى الشمس اما

القمر فأصله حلقة انشقت عن ارضنا وتكشفت وبالاجمال ارتأى لا بلاس ان الشمس وسياراتها كانت سديماً كبيراً منتشراً في الفضاء الى ابعدها يصل اليه ابعدها سياراتها ولما برد هذا السديم قليلاً تجاذبت دقائقه نحو مركزها المشترك فدار على نفسه في اجهة التي تدور فيها السيارات حول الشمس واستمرت الحرارة تشع منه فزاد تكاثفاً وصغراً وسرعة فانفصت منه حلقات بقوة التباعد عن المركز وتجمعت دقائق كل حلقة بعضها مع بعض فصارت كرة غازية واستمرت على الدوران حول المركز الاصيلي ودارت ايضاً على نفسها بتقلصها وانفصت منها حلقات تجمعت موادها فصارت اقاراً الاحلقات زحل **Lesanneaux de Saturne** فأنها احتفظت بشكلها حتى الآن (ما السبب يا ترى) ومن رأي بعض الفلكيين ان المادة الاولى حجارة نيزكية صغيرة لا دقائق غازية

هذا لا بلاس وهذه نظريته الطنانة الرنانة بالتفصيل والاجمال وهي متقدمة بحروحة من وجوه كثيرة

منها ان غازاً لطيفاً بهذا المقدار لا يكون بين دقائقه من قوة التماسك ما يكفي لجعله يدور على نفسه كأنه جسم جامد وان ناموس الاستمرار على الحركة يقضي ان تدور الشمس الآن بالسرعة التي كان السديم يدور بحيطه بها حينما كان واصلاً الى فلك نبتون فتكون سرعتها اضعاف ما هي الآن والجذب الذي بين الدقائق لا يكفي وحده لتوليد حركة رحوية كذا في كتاب بسائط علم الفلك اعتراضاً على رأي لا بلاس

ومهما ان الكرة الزيتية التي في تجربة بلاتو تتحرك عند تحريكها بحركة مستقيمة واذا عممت التحريك للحلقات المتقطعة منها تحركت هذه بحركات مستقيمة ايضاً لكن من السيارات ما يخلف ذلك في حركته كالسيار نبتون ومثله المذنبات وفي سنة ١٨٩٨ م اكتشف الاستاذ بكرنج **Beckering** الاميركي قرناً سماً زحل مخالفاً في حركته لسيارته وبقيّة اقارها حيث يدور من الشرق الى الغرب بعكس دورانها

واكتشفوا بعد ذلك لنبتون قرأ حر كته تقهقرية وفي وقت ما كان لا بلاس يذيع نظريته كان الفلكيون كما ذكره بعضهم يدرسون حركات اقمار اورانوس واذا بها تقهقرية لا مستقيمة مما اجهز على نظريته وجعلها تقضي نجها لا الى بعث ونشور (اذا اردت ان تعرف معنى استقامة الحركة وتقهقرها ارسم دائرة وقف في وسطها فكل حركة تتم من فوق الدائرة من جهة يدك اليمنى الى اليسرى تسمى حركة مستقيمة والحركة المعاكسة المماثلة لحركة عقارب الساعة تسمى حركة تقهقرية وبهذه المناسبة تعرف حركة الارض فأذا درت على ذاتك في قلب تلك الدائرة بحركة مستقيمة مثلت دورة الارض على محورها واذا مشيت على خط الدائرة من اليمين الى الشمال اي بعكس دوران عقارب الساعة مثلت دورة الارض حول الشمس كذا في كتاب من اين جئنا **Dou Venons-nous** ملخصاً)

ومنها ان السيارات في ظن لا بلاس يجب ان تكون في حركتها اسرع من اقارها والحال ان الاكتشافات اثبتت خلاف ذلك والطرف الداخلي من خاتم زحل اشد سرعة من الباقي وهذا معنى ما جاء في مجلة المقتطف الشهيرة انه اتضح من السبكتروسكوب ان الحلقة القربى من حلقات زحل اسرع دوراناً حوله من الحلقة البعيدة على ضد ما يقتضيه الرأي السديمي حسب قول لا بلاس وقال الاستاذ لابامورو واذا اتبعنا ظن لا بلاس واستندنا الى تجربة بلاتو لزم القول بأن الخاتم في زحل لم يكن قط مندجاً في سيارته ولا هو اشترق عنها اي وهذا غير صحيح فيدل على بطلان نظريته

ومنها ان لا بلاس تصور السديمية غازية وحارة وقد برهن الاستاذ **Faye** فاي على عكس ذلك اي انها كانت باردة وشديدة الاسترخاء والتخلخل واتى بما يفضل ظن لا بلاس واحتل بنظريته الجديدة محله كما قاله الاستاذ لابامورو قلت واذا كانت هذه ساقطة كما سترى ففضولها يجب ان يكون اشد سقوطاً فنظرية لا بلاس بالذات وبالواسطة ساقطة وقد قال الاستاذ لابامورو ما نصه وتعليقه

وفي العشرين سنة الاخيرة قد تقدم علم الفلك تقدماً عظيماً فأصبح من الضروري ان يستند اليه كل تفسير معقول للكون ومن ثم يجب ان ننبت كل مذهب من هذا القبيل مبني على افتراضات مضى عليها اكثر من مائة سنة وعلى هذا يجب ان نتحول عن مذهب لا بلاس مثلاً اذ قد ضل في فهمه للكون وتفسيره له اذ فسره حسب مفهومه انتهى فلا جرم ان انتهمت الحجة والاسباب الكافية للحكم على لا بلاس وانزاله بنظريته عن كرسي القبول والاعتبار وقطع نفسها من الكون واعلان هذا الحكم الذي به تتصلح عقيدة الجماهير من اتباعها

﴿ Faye فاي ﴾

قال الاستاذ لا بامورو ما تعريبه ان مذهبه لم يش طويلاً لفقدانه خصائص اخرى ولما قال اذا اكتشفنا يوماً ما قرأ جديداً لاحدى السيارات فن المؤكد ان حر كته تكون كحر كة سيارته في دورانه حولها وقد قلنا انهم اكتشفوا قر زحل التاسع المخالف في حر كته لسيارته وبقيته اقارها فجاء هذا الضربة القاضية على نظريته فتحول عنها الناس

﴿ الكولونيل بونراس ﴾

Le Colonel R. du Ligondés

بنى هذا الفيلسوف مذهبه على ما قاله فاي من ان السديمية كانت في اليد كروية تقريباً ومظلمة باردة وكانت موادها القائمة منها في غاية الاسترخاء والتخلخل وذراتها تتحرك الى كل جهة مستبامة لكل العوامل وتدور حول نقطة من الجاذبية قائمة في القلب وقال ان السديمية كلها اخذت تتسطح منبسطة بسبب التكاثر ولما اشتد هذا في النواحي المركزية منها تولد النور والحرارة بسبب تساقط ذراتها وتصادمها وهذا هو الدور الاول وفي الدور الثاني اخذ القرص يتقطع الى حلقات

لاشتمداد تطاوله ولم تكن الحلقات المشتق منها سيارتنا لتشتق دفعة واحدة بل ان الحلقة الاولى الكبرى كرون المشتري **Jupiter** وربما عاصر هذا نبتون او لحقه عن قرب ثم اورانوس فزحل ولم تخرج الارض الا الخامسة واتي بعدها المريخ **Mars** والزهرة **Vénus** وعطارد وهذا كما ترى نظير ما تقدم لا جديد فيه سوى ما نقلوا عنه انه قال ان الذرات في القطعة المشتقة كان بعضها يتحرك بحركة مستقيمة وبعضها بحركة تقهقرية الى ان تغلب فريق على فريق وجره ورامه نهائياً
 لنطرح هذه النظرية تحت الفحص والتشريح ونظهر ما فيها من العال العابثة فيها فنقول

قوله ان السديمية كانت في البدء كروية تقريباً فيه ان المراد من البدء في العلم القسموغوني هو اول ما عليه المادة من حالة البساطة التي لا يتصور ايسر منها حتى قال بعضهم اذا شئنا ان يكون افتراضنا العامي مستجمعاً للشروط ومستحقاً لهذا الاسم لزمنا ان نعتبر المادة في حالتها الاولى مثلما خرجت من يد الخالق وبمقتضى علم الفيزيك ان من خواص المادة ان تكون جامدة اي غير متحركة والحركة والسكون عندها سيات ولا ريب ان الكروية نتيجة الحركة وما لم تكن حركة في المادة لا تحدث الكروية فهذا البدء غير صحيح وفي قوله كروية ومظلمة وباردة تناقض ظاهر لان كروية السديمية نتيجة الحركة وبالحرارة تتولد الحرارة وبالحرارة والنور وقد قررت الاكتشافات الفلكية ان السديميات كلها لا تخلو من بصيص ضياء فسفوري وتقدم ان الاستاذ هرشل قرر ان الفضآت محتوية على مواد سديمية سماها سائلاً لامعاً وقال الفلكي الشهير هالي **Halley** في معرض كلامه عن السديميات ان هذه البقع ليست بالحقيقة شيئاً آخر سوى نور آت من فضاء عظيم جداً قائم في نواحي الاثير **L'éther** وقال ايضاً على ما نقله الاستاذ لابامورو ان في هذه السديميات جواباً كافيّاً على الصعوبات التي بعثها الكثيرون ضد كلام موسى **Moïse** (عليه السلام) في وصفه للخلق فقد قالوا لا يمكن ان يتولد النور الا عن الشمس فهذه السديميات تنطق بعكس

ذلك لان كثير أممها لا يدل مطلقاً على وجود شمس في مرآكزها وقد ذكر علماء الطبيعيات ان النور مستقل عن الشمس وينشأ بتموج الاثير فهو ليس بمادة بل حال من المادة وكان في الاصل اما من الكهربائية **Electricité** او تكاثف العناصر وانضغاطها لما اخذت ان تترتب وذلك نتيجة الجذب العام وقد ثبت وجود نور غير ضوء الشمس وان له كل الخواص التي يتوقف عليها نمو النبات وان هذا النور وجد في بدء العالمين كما قاله الدكتور كانس **Cans** اللندني على ما رأيت في بعض تفاسير الكتاب المقدس وقال الاستاذ دانا **Dana** الاميركي ثبت ان كل ظواهر النور المعروفة نتيجة اهتزاز ذرات المواد على ما تقتضيه خواص المادة باعتبار تركيبتها الحاضر وان نوااميس الحرارة والفعل الكهربائي والكيمي متعلقة كل التعلق بناموس النور وهما من اصل واحد وقال جمع ناموس الجاذبية ذرات المواد فظهرت بحك بعضها وضغط بعضها البعض الكهربائية والمغناطيسية **Magnétique** وتم ناموس الجاذبية العظيم الذي نشأ عنه النور فكون النور من قبل الشمس من مقتضيات النوااميس الطبيعية فهذا يكون قوله مظلمة وباردة مردوداً وعلماء الفيزيك لا يعتبرون البارد موجوداً بل ان البرودة عندهم انما هي فقدان الحرارة ويفهم بالحرارة حركة الذرات فاذا اردنا ان تكون الذرات باردة لزمنا ان نمنع عنها كل حركة حالة كون الكروية لا تتولد الا من الحركة ولا ريب ان الذرات بأنفاقهم متبعثرة في الفضاء متباعدة فتجمع كمية منها تنقلب الى شكل سدسي كروي مظلم بارد بدون حركة غير معقول وحركة بدون حرارة غير معقولة فقوله كروية مظلمة باردة بارد غير معقول وقوله ان السديمية كلها اخذت تنسطح مبسطة بسبب التكاثف فيه ان التسطح مع الانبساط يكون من دوران المائع على محوره وهذا ما استدلوا به على ان الكرة الارضية كانت مائعاً نارياً بدليل تسطحها من قطبيها وانتفاخها عند خط الاستواء والانبساط والتمدد نتيجة الحرارة المفرقة للاجزاء والحرارة انما تولدت على قوله مع النور بعد ان اشدت التكاثف في النواحي المركزية فقبلها يلزم ان تكون السديمية مثقاصة منقبضة لعدم الحرارة والتقلص يانع

من حدوث هذا التسطح والانبساط مهما اقتضاهما التكاثف وثقل وطأته
على انه لا بد من سبب قد طارد الذرات في السديمية وحصرها تتجمع بركب
بعضها بعضاً حتى حدث التكاثف فان كان السبب هو الجاذبية في القلب الذي التهب
فيما بعد شمساً قلنا ليس بعض الذرات المتشردة بأولى من بعض ثما الذي قهر ما تكاثف
بسطة الجاذبية واطلق سبيل الاخرى تأخذ حريرتها الطبيعية فالافتراض كما ترى
منتخر من اكثر جهاته

ثم ان ما ابتدعه من الظن الجديد زيادة عن غيره من قوله ان الذرات في القطعة
المشقة كان بعضها يتحرك بحركة مستقيمة وبعضها بحركة تقهقرية لا يستقيم على
تجربة بلاتو التي ارتكزوا عليها كلهم على ان التخالف بين بعضها البعض في الحركة لا
بدله من سبب طبيعي اذ الفيزيك ينادي باعلا صوته ان المادة بذاتها غير متحركة
والفلسفة تنادي بصوت ارفع لا شيء يتحرك من نفسه اذ الشيء لا يكون علة لنفسه
بالبداهة فبالحرى التخالف بين الذرات في الحركة اذ ليس احدهما اولى من الاخرى
بحركتها استقامة وتقهقريا فلا بد من سبب وبالحرى ان يعود الامر الى المحرك واداته
ومتى وصلوا الى هذا الحد ووقفوا عند هذه التخوم ارتاحوا وراحوا وقللوا علينا
الكلام وكأنه قيل على هذا الكولونيل باية واسطة تغلب فريق من الذرات على
الآخر وجره وراه نهائياً فقال يضرب لذلك مثلاً تصور شارعاً يتقاطر اليه الناس من
جهتين متقابلتين فلا بد ان يحدث فيه صدم وزحام واذا اشتد اوقف الحركة وقام منه
حاجز واذا بقي تقاطر الناس على حاله من الجهتين اشتد الزحام اشتداداً لا يمكن ان
يقاس بالحدث الذي سببه ولا بد اخيراً من استقواء جهة على اخرى بسبب التفاوت
في الاحتشاد من الجهتين فيندفع الجمع الى حيث يكون الضغط اشد وعلى هذا النمط
قد جرى الامر في حلقنا السديمية فقد تغلبت الحركة المستقيمة على التقهقرية ولما
اشتد التأب في احدي النقط بدأت نواة الارض تتكون وكان هذا من الكولونيل
حل المشكلة ببيعية اوجها كلامه وهي انه اذا قلنا بعض الذرات متحرك باستقامة

والآخر بتقهقر وحلقنا كتلة متألفة ومتجمعة من هذه الذرات المتعاكسة بالحركة تعذر والحالة هذه على الحلقة التحرك لوجود التخالف والمضادة بين الحركات في الذرات فتستحيل حركة مجموعها فيجعل الاشكال اعتبار التغلب على ذلك الوجه وانما عرفنا ان التغلب حركة الاستقامة بحركة كرتنا الارضية فانها مستقيمة لكن يقال عليه انه لو حكم الاكتشاف ان الذرات المتألفة منها كرتنا بعضها حركة مستقيمة والآخر حركة تقهقرية لافاد حله المذكور لكن لم لا يجوز ان ما دخل في بنية كرتنا من الذرات هو من نوع المتحرك باستقامة فيزول الاشكال وعلى كل يقال ما السبب في ان بعض السيارات والاقار المتحركة تقهقرية لم تغلب عليها الاخرى وجرت بها وراها كما جرى في سدسيتها واذا كان ذلك اشدة الضغط وكثرة الاحتشاد في جانب التقهقرية كما هو الحال في شارع الكولونيل الموهوم يقال ما السبب في ان الضغط قد يشتد في هذا دون ذلك وسبب اصل الحركة في عموم الذرات يجب ان يكون واحداً لانها انما اخذت تتحرك بعد حالة الوجود كما هو معلوم فيزيكياً تبعاً لناموس طبيعي معين وهو ناموس الجاذبية المفروض في القلب اي مركز النواة وهو الذي اكتشفه الفيلسوف اسحاق نيوتن **Nioutin** فيما بعد بيننا كان يفكر في هذا الموضوع ورأى تفاحة وقعت من شجرة على الارض كما هو موضح في موضعه ونسبة افراد الذرات الى ذلك الناموس واحدة وقياس حالة الذرات المتخالفة في تغلب بعضها على بعض على الشارع الموهوم غير منطقي وغير صحيح لان الدواعي التي تندفع بالناس المتقاطرة الى الشارع من جهتين متقابلتين مختلفة جداً واما الذرات فلما يشيرها من مواضعها ويجعلها تتقاطر محشدة مزدحمة شي واحداً وهو جاذبية المركز لان علماء الفن فرضوا جملة مراكز للجاذبية في الفضاء منتشرة هنا وهناك فابتدأت الحركة ممتدة الى جميع الذرات وابتدأت طرائق التكون للعوالم عندئذ فالجاذبية تضطر الذرات ان تتراكم وتتجمع وتتكاثر في نواحي مراكزها وحينئذ تسألنا الفلاسفة لم كان بعض الذرات يتحرك باستقامة وبعضها بتقهقر كما قلنا سابقاً بل تطالبنا الفلاسفة عن

الطريقة التي توزعت بها الذرات على المراکز المنتشرة هنا وهناك التي هي مستودعات الجاذبية ولا ريب ان الجاذبية ليست شيئاً مادياً بل هي قوة والقوة لا تقوم بنفسها وليس ثم الا ذرات فهي اذاً في ذرات ولا جاز ان تكون في كل الذرات بالبدهة فاذا لا بد ان تكون في بعض منها بعدد معين ومقدر فيقال ما الذي ميز بعضها بخاصية الجاذبية وجعله متبوعاً وجعل البعض الآخر تابعاً له مقهوراً بسلطته وما الذي قدر وكالكمية اللازمة من الذرات وعينها واعدها لان تصلح مركزاً جذاباً ولم تعين هذه دون تلك ولم كانت هذه الحصة من الذرات من نصيب حلقتنا السديمية دون غيرها طالما نطلب لكل شيء في هذا الكون سبباً والفن اذا قال شيئاً فن ورائه الفلسفة تسأله عن العلة والسبب اذا فن يجبرنا عن الشيء ما هو وكيف كان والفلسفة تبين لنا سببه وعلة فهي من ورائه دائماً ولا نرى ان سلسلة الاسئلة الفلسفية تنتهي حلقاتها بجد تقف عنده اذا تابعنا النظريات والافتراضيات القسموغونية وبكل حال فتجربة بلاقو المتخذة مرتكزاً لاكثر هذه النظريات وضجة المشاكل الطبيعية والفلسفية بوجهها تعبت بهذه الجروحات دون ان ينفع فيها مرهم او تضميد والى هنا تأيرت اسباب الحكم وانتهضت برد نظرية هذا الكولونيل وادراجه في زمرة زملائه المحكوم عليهم قبله

﴿ تمبرلين ومولتون ﴾

Chamberlain et Molton

لهذين الفيلسوفين مذهب قسموغوني يسمى المذهب المدي ذكره في كتاب بسائط علم الفلك نسبة للمد ضد القبض وخلاصته ان شمسنا كانت في سالف عصرها قائمة بذاتها خالية من السيارات ثم مرت شمس اخرى على مقربة منها فتجاذبت الشمسان وحصل مد شديد في مادة كل منهما عن الكوكب

جانبيها فخرجت من جانبي شمسنا مادة تساوي جزءاً من سبعائة جزء من جرمها وكان
 من المحتمل ان تعود اليها بعد ابتعاد الشمس الاخرى عنها ولكن تلك الشمس لم
 تكتف بجذب هذه المادة ورتعها من شمسنا بل دفعتها بجاذبيتها في الفضاء فصارت
 تحت سلطة قوتين قوة جذب الشمس الاولى لها لارجاعها اليها وقوة دفع الشمس
 الاخرى لها في الفضاء فسارت بين هاتين القوتين اي دارت حول الشمس كما تدور
 اذرع السديم اللولبي حوله ثم تجمعت دقائقها وتكونت منها السيارات واقارها
 قلنا مدار هذا الرأي على فعل جسم بآخر عن بعد والاعتماد فيه على قوة الجذب
 وهو قاصر على شرح اشتقاق السيارات واقارها من امها الشمس وفيه خرق لاجماعهم
 قاطبة على ان الاقار تشتق من السيارات وكل سيار هو مصدر الاشتقاق لاقاره كما
 وضحته تجربة بلاتو لانه افاد ان السيارات واقارها تكونت من دقائق تلك المادة
 الخارجية من جانبي شمسنا بعد تجمعهما على ان هذه المادة حين خرجت من شمسنا هل
 خرجت بحركة مستقيمة فيقال لم اشتق عنها سيارات واقار تتحرك بحركة تقهقرية
 وبالعكس وايضاً كيف غلبت الشمس الاخرى جاذبية شمسنا فدفعت بجاذبيتها تلك
 المادة في الفضاء مانعة لها ان تعود الى مصدرها وما هو السبب الطبيعي الذي يمكن
 تصويره في ذلك وايضاً بعد ما خرجت تلك المادة قسمين كل قسم من جانب من
 الشمس كيف التأم القسمان وتجمعت دقائقهما سوياً وما الذي جعل احدهما لا يضيع
 عن الآخر بعد خروجهما على ما بينها من البعد وزغماً عن تأثير جاذبية الشمس الاخرى
 وياترى ما تفسير الجانبين بالتشبية من الشمس وهي كرة مستديرة وكيف اثرت
 جاذبية الشمس الاخرى بطرف منها دون غيره على ان ما مر من الاسئلة المارة التي
 تلحق اصل تكون السديمية وتكون الشمس وحركات الذرات والتي فيها الجاذبية
 منها دون غيرها ينطرح بأجمعه على هذا المذهب المدي كما انه يخالفه المذهب الثاني
 الآتي الذكر المناقض لمذهب لابلاس ايضاً على ما ذكره في كتاب بسائط علم الفلك
 وكيف اتفق الحال ليس فيه مما مر ما يضطرنا للقول بتولد الارض من الشمس واذا

شئنا ان نحذو حذوه يمكننا ان نقول ان كرتنا الارضية برزت من سديميتها ودارت وهي ملتبهة على محورها قبل ان يبرد سطحها وتحدث قهرتها وقبل ان تحدث شمسنا ثم لما حدثت الشمس وهي ذات جاذبية تفوق جاذبية الارض حتى حصل التنازع في التجاذب بينها ولولا ضعف جاذبية الارض لحصل بهذا التجاذب ما حصل بين الشمسين على هذا المذهب المدي لكن لشدة ضعفها قهرتها برمتها جاذبية الشمس وادخلتها في دائرة نظامها الشمسي فجاء لابلاس وزملاؤه فظنوها صادرة عنها والى هنا انتهضت الاسباب الكافية للحكم برد دعوى هذين الاستاذين والحاقها بزمرة المحكوم عليهم من القسموغونيين وتبع هذا بالبحث في فقرة جاءت في كتاب بسائط علم الفلك في هذا المقام قال الاستاذ مؤلفه

واذا ثبت ان اجرام السماء كلها ساثرة في جهتين متخالفتين كجيشين كبيرين وان لهذا الكون حداً محدوداً لان النجوم يقل عددها ببعدها - هذا ما نذهب اليه ولا بد ان هذا الفضاء ما بين الارض والسماء متناه خلافاً لمن قال بلا تناهي بناً على اننا كنا نرى بأعيننا بعضاً من النجوم فلما استعملت النظارات ظهرت لنا نجوم اخرى ومن المحتمل ان تظهر ايضاً نجوم خفية علينا كلما ترقت الوسائط فالفضاء لا يتناهي وقد اشبعناه ردوداً في كتابنا البرهان في عقائد الايمان - فهذان المجران متداخلان وتجري نجوم احدهما بين نجوم الاخرى في جهتين متقابلتين ولذلك لا يتعذر ان يمر جرم كبير على مقربة من جرم اصغر منه فيفعل بمحيطه فعلاً يديره على نفسه وبذلك يعلل دوران شمسنا على محورها او دوران السديم الذي تكونت منه

قلنا يريد التمهيد الى انه يجوز ان الجرم الكبير يضطر الصغير ان يدور على محوره فيجوز حينئذ ان جرماً كبيراً من الاجرام السماوية قد مر على مقربة من جرم شمسنا الذي هو اصغر منه او سديمها الذي تكونت منه ففعل بمحيطها فعلاً جعلها هي او سديميتها تدور على نفسها فيا هل ترى ابروز شمسنا من رحم السديم مر بها ذلك الجرم العظيم ففعل فيها فعلة بلا تمهل عن بروزها ام كان قد مضى على بروزها زمان

كانت فيه قبل مروره فان كان الاول قلدا هل كان ذلك الجرم دائراً على محور نفسه حين مروره بجرم شمسنا ام لا فان كان دائراً احتيج الى جرم آخر اكبر يفعل فيه فعلته وهكذا فلا تقف السلسلة عند حد وانه باطل واذا قلت كان غير دائر رده الفن والارصاد الفلكية وان كان الثاني فهو باطل اذ لا يتصور فماً كرة غازية حدثت من حركات الذرات واصطدامها غير متحركة فهذا الافتراض غير صحيح

— Emile Bello اميل بللو —

رأي هذا الاستاذ آخر ما في الجدول من الآراء القسوغونية لليوم بحسب ما اطلعنا عليه ومفاد مذهبه ان التكون الفلكي لم يشذ عن ناموس التوالد بين اثنين كالطفل من والديه والبذرة من عضوي التذكير والتأنث في النبات ولذا سمي بالمذهب الثاني فتلقى كرة فلكية بسديم فلكي فينشأ من التقائهما او تراجعهما شمس وسيارات واقار اذ الاصطدام والاحتكاك يحدثان حرارة ونوراً واهتزازاً وتفريقاً للمواد فيما جاورها لاسيما اذا كانا سريعين فأنهما يتغلبان على قوة الجاذبية فاذا تولد نجم من اصطدام مادة بأخرى تشظت منها شظايا وتفرقت حوله فكانت توابع له او سيارات تدور حوله وعلى هذا النمط تولدت شمسنا وتولدت سياراتها وقد ذهب الى ان عالمنا الشمسي جزء صغير من المجرة وان المجرة سديم لولبي كسديم السلاقي - قال في كتاب جواهر العلوم ويقال ان في السماء عشرين مليون نجمة منها ١٨ مليوناً في المجرة التي تسمى بلسان العلماء ابواب السماء ولسان العامة طريق التبانة وهي عبارة عن منطقة ضيقة بيضاء غير منتظمة تقسم الكرة السماوية الى قسمين متساويين تقريباً على حسب دائرة عظيمة من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي وعرضها متغير جداً ومتفرع الى فرعين يتحدان ثانياً على بعد مائة وخمسين درجة وهذه السحابة قد امكن علماء الهيئة كشف بعض نجومها وتمييزها واغلبها لم يزل مسدولاً عليه حجاب الخفاء وهي في الحقيقة نجوم ولكنها لشدة بعدها تتراني لنا انها منضمة لبعضها على هيئة تكون ضوءاً البنياب

يرى في الليالي الخالية من القمر وعند ما يكون الجو صافياً بل الشمس والسيارات والارض والاقمار وتوابها عبارة عن جزء صغير من المجرة - وقد تولدت الشمس وشموس اخرى كثيرة من سديم المجرة على مر الدهور وتلخيص رأيه بأنه اذا مرت كرة غازية وصدمت سديماً ارتجفت الكرة وامتدت عند خط الاستواء واذا كان الارتجاف شديداً انفصلت من عند خطها الاستوائي اجزاء كبيرة دارت في السديم وتكون من كل منها شكل كالقمع ودار في فلك الكرة الاولى وصار سطح كل منها حلقة زوابعية بدورانها على محورها كحلقات الدخان فن الكرة الاولى تتكون الشمس ومن هذه الاجزاء وحلقاتها تتكون السيارات واقارها وعلى هذا النمط كان علمنا الشمسي

قلنا ما دام يقوم بوظيفة القسموغوني يلزمه اولا البحث في الوالدين نعني الكرة الفلكية والسديم الفلكي قبل التقائهما على وجه يتزلاان به منزلة الذكر والانثى وتلك الكرة ليست الا ذرات اثيرية اكتسبت شكل الكروية وهذا الشكل يتوقف حصوله على الحركة وقبائها ليس هو الا ذرات متخاللة متباعدة فلا بد من سبب لتجمعها وحر. كتما ليحدث عندئذ ما يسوغ ان نسميه كرة فلكية ولا بد من بيان لتكون السديم الفلكي تكوناً به يحصل الاستعداد الطبيعي للتوليد ثم لا بد في تقرب هذين الوالدين والتقائهما من تصور سبب اندفاع فيهما يستميل كلا منهما لصاحبه فاذا تبين من نتيجة البحث ان هناك سبباً طبيعياً كالمها وزفت احدهما للآخر علة طبيعية للتقرب والاتقاء تمهد الاتلاذ بينهما فيتم قياس هذه الحوادث السديمية على ناموس التوالدين اثنين والا فلا وجه للتشبيه والقياس وايضاً كيف نشأ من التقائهما او تراوجهما على ما قال شمس وسيارات واقار فان كان لقوة الاصطدام والاحتكاك في دور الشمس زيادة عما في دور السيارات فالذي يزيد دور الاقار قلنا ما السبب لحدوث هذه القوة وتفاوتها في الادوار الثلاثة وايضاً ليست السيارات من الشمس ولا الاقار من السيارات لانها يجمعها على هذا الرأي تولدت من التقاء الكرة الفلكية

والسديم الفلكي فاذا ليست سيارتنا الارض متولدة من الشمس بل هي اختها الشقيقة
 انحدرتا من صلب واحد ور كضت معها في رحم واحد ووالدهما تلك الكرة وذلك
 السديم وايضاً مرور الكرة الغازية واصطدامها بسديم فرع حر كتها الانتقالية وهذه
 الحركة تتوقف على وجود قوة جاذبة لها وحدوث الجاذبية مبني على تجمع الذرات
 وتكاثفها في قلب مجتمعا فيلزم من هذا ان الحركة سلبية اي اندفاعية كانت او
 ايجابية اي اقبالية تتوقف على الجاذبية اذ لا شيء يتحرك لنفسه والجاذبية تتوقف
 على وجود الحركة ليحصل ما تقوم فيه الجاذبية فيلزم الدور وهو باطل وايضاً الكرة
 الغازية لا تكون غازية الا بالقوة الميكانيكية اي بعد عمل ميكانيكي عظيم به تتولد
 الحرارة فيحدث الاشتعال فيبرز الغاز والعمل الميكانيكي في المادة يكسبها قوة بسبب
 الحرارة والسديم بحالته السديمية مهما كان حاله ليس له متانة نعتبره بها كجلمود عظيم
 ترتجف الكرة الغازية بمصادمتها له فهذا الفرض ضئيل متداعي البنيان علي ان المادة
 التي هي اليوم في الشمس كانت متضعضة في السديمية الاولى حيث كانت الذرات
 في اشد ما يمكن تصوره من التمدد واقل بما لا يجد مما هو عليه اليوم هذا الكوكب
 من الكثافة فالحال محتاج الى تعليل انقلابها لكرة غازية قبل كل شيء وقبل كل فرض
 وحينئذ تقصر علينا مسافة التأويلات والافتراضات وتم المطلوب اذ في هذا الانقلاب
 لا بد ان يحصل تجمع الذرات وتكاثفها فيحصل التصادم بينها فتحصل الحرارة والنور
 فاحرى حينئذ ان تحدث الشمس وتبرز بدون اصطدام كرة غازية بسديم كما يقوله هذا
 المذهب الثاني هذا وقد كانوا يعتبرون ان الشمس جسم ناري جامد لكننا اليوم يقال
 انها غاز منضغط كثيف فقولنا في هذا الافتراض من الكرة الاولى اي المرتجفة
 تتكون الشمس فيه ان المفروض كرة غازية فهي قبل الاصطدام وبعده وسبب
 الغازية ينتهض علة كافية لالتهابها ولم يفدنا افتراض الاصطدام الا في تكوين الحلقات
 الزوابعية المنفصلة عن الغازية بسبب ارتجاجها الشديد لكن المصدر لم يتحقق فلم يثبت
 المشتق

وبعد فهذه آراؤهم كما رأيت وهذه مستنداتهم في مذاهبهم كما اطلعت قد بسطناها امامك بما لها وما عليها وهي التي يحشو امام هيكلها المتجسم دراسة الطبيعيات الاساتيد والتلاميذ منهم ويجرأون على رد اقوال علماء الدين اذا خالفوها وعلى كل لم نظفر في كل ما اطلعنا عليه من آرائهم التكوينية بما يقطع بان الارض يجب ان تكون مشتقة من الشمس بيد انهم افتكروا فيها هذا الفكر لما اعتبروها منتظمة في سلك النظام الشمسي دائرة حول الشمس مائلة لبقية السيارات في الادوار التكوينية وكما ان القمر تمركز الارض فدل على انه مشتق منها فلتكن الارض ايضاً مشتقة من الشمس لانها تمركزتها اي اتخذتها مركزاً والاجنبي عن الشيء يكون في الغالب فاقداً للرابطة معه لكن الارض لها رابطة بالشمس فليست الامنها يتوقف وجودها على وجودها قلنا كان من الجائز ان يقبل ما ذكر لولا انه من الفرضيات والظنيات المحتملة لخلافها وقد ايد نص الكتاب خلافاً وبدء التكوين غيب علينا فلا كتاب وحده الحق ببيان الحقيقه ويجب اتباعه ومسئلة دخول الارض في النظام الشمسي منازع فيها قديماً وحديثاً واذا سايرنا يمكن ان نقول على وجه كنهية لنا التهيبت الارض في الاول عند بروزها من سديمية مستقلة بتصادم الذرات على قياس ما قيل في تكون الشمس ثم لما برزت الشمس جذبتها بقوة جاذبيتها الفائقة عليها وادخلتها في الصف الخامس من صفوف سياراتها والجاذبيات تأخذ مفاعيلها بدون توقف على رابطة كتحاحة نيوتن واما مسئلة ان نورها مستفاد من الشمس فيقال فيها انها لما تبرد سطحها الظاهر بمرور الزمان وحدثت قشرتها انطفأ ضوءها وعمها الظلام فتعوضت بضوء الشمس وقد وجدت في بعض بياناتهم القسموغونية تصريحات تقرب ما اقول من القبول فقد ذكر الاستاذ لابامورو في بيان رأيهم في ولادة الارض انه لما قوي الاصطدام بين الذرات اخذت الحرارة تشتد الى ان بلغت مقداراً عظيماً فاحترقت المواد واشتدت في الاحتراق حتى بلغت اشده فانقلب الضوء الضئيل الاولي - اي المنبعث عن المادة الفوسفورية - الى شمس صغيرة تحطف البصر فقد مرت ارضنا

بالادوار التي تمر عليها الاجرام السماوية ولم تكن الشمس قد تكونت بعد حينما كانت
 الارض تتألق بنور عظيم (انظر الى هذا التصريح الواضح بتأخر وجود الشمس
 عن وجود الارض و كفى به تبكيته ان يزعم ان القوانين والحقائق العلمية تأتي ذلك)
 ولكن هذا النور الشديد لم يثبت طويلاً لان برودة الفضاء تغلبت على هذا الاتون
 الحقيير الصغير كما انها تغلبت على كل شيء حتى على الشمس وبواسطة هذه البرودة
 المستديرة قد تمكنت الغازات الاولية ان تتجمع من جديد وتتأرجح وكانت
 الكهربائية العامل المتساط على هذه المواد المتشوشة المختلطة اختلاطاً لا يوصف
 وبقية الارض زماناً تقذف عن سطحها مشاعيل بسبب ما كان في جوفها من القوة
 الدفاعية ولا يقدر احد يعرف كم دام هذا الدور الاول فقد تعاقبت الالوف والالوف
 من السنين بل قل الملايين والملايين وهذا الجرم الصغير يقاوم البرد لكن هذا تغلب
 عليه اخيراً وانتهى تدريجاً الدور الاولي المسمى الدور النجمي فانتشرت على سطح
 تلك الشمس الحقييرة بخارات ثقيلة من المعادن كلها اكدان سوداء فغطتها بغطاء ابدى
 من الظلام انتهى . ولا ريب ان هذا نص صريح في رأينا المتقدم وان الارض كانت
 قبل الشمس ومن عرف منزلة الاستاذ الفلكي الفيلسوف لاپامورو العلمية وبجهرته
 بهذه البيانات على مسمع من العلماء يتأيد عنده ما اقررناه وياترى ما هو المحذور
 العلمي من اعتبار استقلالية الارض بسديمية صغيرة تكونت منها على الانفراد ثم
 التحاقها فيما بعد حين وجدت الشمس بالنظام الشمسي تحت قهر جاذبية الشمس وانخرادها
 في الصف الخامس من صفوف السيارات بل اية جريمة علمية نجترحها اذا قلنا بما قال
 ذاك الكتاب ودلت عليه نصوصنا الاسلامية ان الارض وجدت اولاً قبل الشمس
 ثم جاء الخاض لسديمية الشمس واشتد عليها طلق الولادة فولدت الشمس بجاذبية
 عظيمة اجتذبت كرة الارض الى دائرة سلطانها وقهرتها على الدخول في مملكتها
 وليس في يد الفن من دواعج الحجاج وقواطع الادلة ما يجبرنا على متابعتة وتأويل
 النصوص الدينية وصرف ظواهرها الى ما يقوله والايام الستة الوارد ذكرها في

النصوص التي جرى فيها خلق الكائنات وان كانت قبل الزمان لكنها تقديرية تقدر بمدة الايام الحاصلة بعد حدوث الزمان المبني على الحركات المحورية والدورانية في السيارات فيقدر اليوم مفروضاً بمدة اربعة وعشرين ساعة كما هو يومنا والقدرة الالهية التي لا يجوز بحكم كل نوع من انواع البراهين العقلية وغيرها ان تكون محكومة بناءً وس من نواميس الكائنات التي هي من مبتدعاتها فلا تقتيد بما تقيدت به اعمال البشر من الزمان الذي تستوجبه مدة العمل والتي هي صالحة من حيث انها قدرة الهية لايجاد الكائنات دفعة واحدة في آن واحد في اقل من لحظة - اوجدت ما اوجدته في مبدأ الخليقة ومفتوح التكوين بأقل من اسبوع موزعاً على ستة ايام كما صرح به القرآن وذلك الكتاب الحكمة يعلمها الخالق تعالى وقد قيل من حكمة ذلك تعليم عباده طريق التاني والتدرج في العمل ويجوز ان يكون اليوم من تلك الايام وقتئذ مستطيلاً جداً حتى انه يمد بالالوف من ايامنا الحاضرة ولا غرابة في ذلك فان سنة زحل على ما ذكره علماء الهيئة تسعة وعشرون سنة من سنينا وسنة اورانوس اربع وثمانون سنة وسنة نبتون مائة واربعة وستون سنة و كسور وكم من نجوم لانلم حقيقتها قد غابت في المسافات البعيدة لا يعلم ما سنوها الا مبدعها جل وعلا واستطالة السنة تستلزم استطالة اليوم بنسبتها وهذا لا ينافي الادوار الجيولوجية التي مرت على الارض لانه يمكن اعتبار ابتدائها منذ كانت في الدور الاول كتلة غازية نارية الى ان انتشر قسم من حرارتها في الفضاء فتحولت الى مائع ناري يحاط الاطراف بطبقة غازية (وهمنا نحتفظ لمسئلة ان السماء عند تكوينها كانت دخاناً ربما يجوز تفسيره بشيء من هذا الغاز في هذا الدور كما سيجي) ثم طفت الارض تقاؤها بقية الادوار الجيولوجية ولا نرى ان في الفن او في تلك الافتراضيات المستمدة من الحادث السديمية واندفاع النجوم من احضانها شيئاً يحظر علينا هذا الفكر الذي قلناه على ان تلك المفترضات القسوغونية التي سقاها امامك مجروحة فادامية

بالانتقادات الفنية الحقة كما رأيت فيما تقدم وما زال المتأخر من علمائها ينقض رأي المتقدم فما لها من صلاحية ان تنازعنا او ترد علينا قولنا نحن لا ننكر معارفهم الفلكية الراقية المستمدة من الارصاد **Observatoires** والصور الفترافية **Photographie** التي مثلت امام اعينهم كثيراً من الحوادث السديمية والموجودات الفلكية تمهيداً واهتماماً والمستفادة من الوسائط الفنية والطرق الهندسية **Géométrique** التي وقفوا بها على حركات النيرات وابعادها واحجامها لكن نقف في قبول افتراضياتهم عند حد يسمح به العقل والعلم ولا نخسر به ما لا يسعنا الا اتباعه

ونحن الآن لا يعنيننا الا مسألة تولد الارض من الشمس وهي اساس موضوعنا وبما تقدم انتظمت لنا نشيدة الظفر نتخى بها على ترنات الادلة بأشهى الطرب وبقوة الدليل قد اخلينا الساحة الفسيحة لنا ولمن يقول بذلك الكتاب المقدس من كل ما يعكر صفونا من تلك الآراء المتبددة لنقول قولتنا بعد ان ننهي هذا الفصل بكلمة عامة نقولها ثم نتابع البحث فيما يعنيننا

ان هؤلاء الحكماء من علماء الفلك والطبيعيين يستندون في اجاباتهم ومذاهبهم في تكوين الخليقة الى ما يسمونه العلل الثانية ومن يتشكرون علمياً بافتراضاتهم ويغاطون اصولياً بتفريعاتهم غلطاً كبيراً اما علماء الدين فيتخذون من تلك العلل والاسباب درجاً وسليماً يصعدون به الى ما هو اعلا من ذلك الى موجد العلل والمعشولات والاسباب والمسببات والنواميس وسائر الكائنات صانع العالم وخالقه الله رب العالمين

لنتصاعد في الاعصر القاصية في التكوينات فنرى ان للمادة حالة اسبق من حالة الغاز اذ الغازية تطلب علة فننتقل الى الحركة في الذرات فنرى ان العلم الصحيح يفيدنا ان الذرات كانت في البدء في حالة السكون ثم خرجت منها الى حالة التحرك ولا جائز ان نقول قد استطاعت في البدء ان تتحرك من تلقاء نفسها اذ القوانين الميكانيكية والفيزيكية تمنع ذلك واذا سلمنا نكون قد سلمنا ضمناً ان ما استطاعته الذرات قبلاً تستطيعه اليوم والحال ان التجربة تكذبه وتبين بحاله ولا يقال ان الزمان

حقق ذلك شيئاً فشيئاً لاستحالة لان من خواص المادة ان تكون جامدة نعني انها يستوي عندها الحركة والسكون والجسم لا يقدر ان يغير حالة من تلقاء نفسه ولا ان يزيد شيئاً على حركته اذا كان متحركاً والا لاستحالة الحسابات الميكانيكية كما ذكره الاستاذ لابامورو قال واجمع ما شئت من القرون لا يتغير الحكم اذ لا قوة لازمان على ذلك وهو عاجز عن تغيير ذرة واحدة من حالة السكون الى الحركة لانه لا يجوز ان يكون عاملاً لاحداث القوة في العالم كمية من القوة الميكانيكية ليس باستطاعتنا تغييرها ولا زيادتها والحركة الموجودة في العالم لا يجوز ان تكون ازلية لان من لوازمها التعاقب وهو ينافي مفهوم الازلية وقد يكون ان الله تعالى قد اعطى الذرات المادية حركتها في ساعة خلقه لها بالذات اي خلقها متحركة والمادة لا يمكن ان تكون ازلية لكونها مستقر الحركة ومتغيرة بالضرورة

ففي البدء حدثت المادة وحدث لها ان قبلت الحركة من موجود خارجي عنها وهو الله الذي خلق العالم واعطاه الحركة وما احسن ما قاله بعض اولئك الحكماء اجل انه لمن اعز واجباتنا نحن الواقفين حياتنا على العالم ان نقول بلا ملل على مسمع من الارض وبصرها ان العلم يقود الى الله لانه يبين لنا على طريقة وجود علة اولى اعطت الحركة للذرات كما قال بعضهم ان معرفة الله واحترامه يصلان الى عقلي بطرق ثابتة كالتي نصل بها الى الحقائق الفيزيكية فالعلم يشهد وجود موجود قديم سرمدي وانه المحرك الذي وهب الحركة للمادة بل هو الذي اوجدها من العدم

واذ كانت العقول البشرية ملعبة الاخطاء والاغلاط والجهالات يدل على ذلك ان منها ما قاد الى عبادة الكواكب والاصنام والاحجار والعجول والقردة والنار وعبادة الانسان لمثله واختراع مجموعة الهية ثم تحليلها كالتحليلات الكيماوية الى اجزاء قد يسمى احدها باسم المجموعة وما اشبه ذلك ولم تشأ الرحمة الالهية ان تترك الناس بدون ارشاد وتعليم فارسل الله تعالى الرسل وانزل الكتب فيها تبيان كل شيء فاذا دلت هذه الكتب على شيء بعبارة قطعية الدلالة فلا سبيل قطعاً لقبول ما يخالفها من الآراء

والافكار البشرية ومخالفتها عين الجهل وكفر صراح واذا دلت على شيء بعبارة فلسفية
 اي محتملة للدلالة على خلاف ظاهرها ينظر حينئذ فيما خالفها فان كان مبنياً على دليل
 قطعي جاز لنا ان نؤل تلك العبارة عن ظاهرها (اذ نعلم حينئذ بحكم ذلك الدليل القاطع
 ان المراد خلاف الظاهر وان التعبير بهذه العبارة المفيدة لهذا الظاهر المخالف المضمون
 الدليل القطعي قد اقتضته حكمة او نكتة كلامية بحسب بلاغة اللغة العربية
 استوجبت هذا الاسلوب من التعبير المراد خلاف ظاهرها) ونفرضها بما يتوافق مع
 ذلك الدليل كمثل ما جاء في القرآن المجيد في قصة ذي القرنين ورؤيته للشمس عند
 الغروب من قوله تعالى فوجدها تغرب في عين حمة اذ من البديهيات ان الوعاء الصغير
 لا يسع الكبير والا يكون مساوياً له باجرانه وانه محال والشمس اكبر من الارض
 بمليون ومئتين وتسع وخمسين الفاً وسبعمائة مرة بل قال بعضهم ان الشمس لو قسمت
 كرات كل كرة منها قدر كرة الارض حجماً لتكون منها مليون وثلاثمائة واحدى وثلاثون
 الف كرة فمن المستحيل عقلاً غروبها في عين جارية في الارض فساغ لنا تأويل النص
 بان نقول وجدها بحسب بصره ورؤيته تغرب في العين كما يراها اهل السواحل القريبة
 تغرب في البحر ويراها غيرهم تغرب في السهل او في الجبل وان كان ما خالف مستنداً
 لدليل ذاتي محتمل للدلالة على غير ظاهره لا سيما اذا كان تخميناً وافترضياً لا سيما اذا
 كان مثلاً بل منقوضاً كمثل اكثر الآراء القسوموغونية فلا يجوز والحالة هذه الا
 متابعة النص ومنازمة ذلك الرأي المخالف

والى ههنا قد مررت بك على جميع ما وقفنا عليه من تلك الآراء وارينا كما كيف
 انها واهية سقيمة بل متداعية الى السقوط والتهدم لا يجوز ان نقبل كمسئلة علمية
 فضلاً ان تكون ضد نص ديني معتقداً انه من عند الله تعالى فحينئذ قد سلمت لنا
 وحدنا مسئلة تولد الارض ان نقول فيها ما يوقفنا عليه الدليل الناهض

الفصل الثاني

ان هذه المسئلة ليست من المسائل الاعتقادية لانها ظنية والظنون لا مدخل لها في المعتقدات الدينية لكنها مسئلة علمية قد تعلقت بها ظواهر النصوص الدينية وتهاجت على خرق حدودها الافتراضات القسوموغونية واجترح الاثم فيها من لا يحترمون او لا يفقهون النصوص الدينية ولا يميزون بين الادلة غثها وسمينها . اولئك الذين يطرح اليهم التقليد الغشيم لافكار الاغيار وهم يبصبصون لديهم بالوصيد بعض فتاات عفنة من المسائل الفاسدة فيتبجحون بها على الناس وبالحرى على العلم الخقيقي فصار من الواجب ان نبني الحكم فيها بالنظر الاسلامي لكن يلزم البحث اولاً في وجود السماء لان الارض لم تفكر والسماء انكروا وجودها والمسلم فيهم ذهب في تاويل لفظها الوارد في الكتب السماوية تحزباً لرأي الفنيين واحتراماً لاحساساتهم الى ما لا يرتضيه العلم والنقل فمن ثم نقول :

ان علماء الفلك اليوم انكروا وجود السماء لانهم ما وجدوها بنظاراتهم التي اكتشفت لهم من الكواكب ما يضيع الفكر في ضبط بعده حتى ذكر بعضهم انه لو فرضنا طائراً طار من الارض الى الشمس بسرعة مائة ميل في الساعة واستمر سائراً نهاراً وليلاً صيفاً وشتاءً من غير انقطاع ومن غير ان يقلل من سرعته فانه لا يصل الى الشمس في اقل من مائة سنة وست سنوات ونحو سبعة اشهر ولو قصد هذا الطائر زحل بهذه السرعة لما بلغه في اقل من ١٠١١ سنة او نبتون اقتضى له ٣١٨٦ سنة وهم لا يصنعون الا لمنظوراتهم وحسبهم وعالوا ما يرى من الزرقة في الجو العالي بانه نتيجة البعد الشاسع وقد يكون متلوثاً في السواحل بالوان البحار او انه ناشئ عن انكسار الضياء في الهواء كالزجاج اذا انكسر يميل موضع الانكسار الى لون الزرقة وهو ما

يلائم البصر من الالوان ومن ثم تموه الجوبه وما ثم الافضاء لانها في مملو. بالاثير
 تسبح فيه الكواكب ونقلوا عن فيثاغورس **Phicagorce** الفيلسوف الشهير
 انه كان يعلم تلامذته في مدرسة كروتونيا **Crotonia** من بلاد ايطاليا على طريقة
 ان الارض هي التي تدور حول الشمس لا العكس وان هذا المرئي الذي نسميه سما
 او فلكا هو فضاء واسع وزرقته ناشئة من اكتناف الاشعة الشمسية للاجزاء
 الارضية وذلك قبل ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام بمدة خمسمائة ثم جاء بطليموس
Pattlimoce قبل الميلاد بمائة واربعين سنة وذهب الى القول بسكون الارض
 ودورة الشمس عليها واستمر ذلك زمانا طويلا وعليه كان الضارابي من فلاسفة
 الاسلام في اوائل القرن الرابع من الهجرة ونقل ما ترجم عن الكتب اليونانية من
 ذلك في مؤلفاته وتبعه بن سينا وغيره ومن جاء بعده وقد قال هؤلاء العلماء ان
 السماوات اجسام متراكبة بعضها فوق بعض كطبقات البصلة وبالاجال هي اجرام
 اثيرية شريفة مخالفة للاجسام العنصرية الارضية في جميع اوصافها وهي التي تدور معها
 من المشرق الى المغرب وهي دائرة بجر كة اخرى من المغرب الى المشرق كمنحلة على
 دولا ب تسير متجهة الى غير جهة حر كته الى ان ظهر من بلاد لهستان رجل يقال له
 كويرنيكوس **Cuirnicol** ونبع في الرياضيات والرصد والحكمة في القرن الخامس
 عشر من الميلاد فأيد طريقة فيثاغورس المؤسسة على حركة الارض وان الشمس
 مركز تدور حولها الارض والسيارات فحكم عليه في مجمع كنيسة روما بالزيغ والاحاد
 ولو امكنهم قتله لقتلوا ونهوا عن اشهار كتابه الذي ألفه بعنوان (حركات الاجرام
 السماوية) ومع ذلك شاع هذا المذهب ونسب اليه وقيل هيئة كويرنيكوس ثم قام
 بعده جماعات في جهات متعددة وازمان مختلفة في انحاء اوروبا وعولوا على هيئة
 وسموها بالهيئة الجديدة وسموا التي قبلها بالقديمية وفي الحقيقة هي القديمة وتسميتها
 جديدة اعتبارية ونسبية وهي ترى ان الكواكب الثابتة في هذا الفراغ عبارة عن
 شموس كشمسنا هذه وكل شمس حولها سيارات واقار كسيارات شمسنا واقارها

وكل واحد من هذه السيارات والاقار وغيرها عالم مثل كرة ارضنا ومن جملة هاتيك
الشموس هذه الشمس المعروفة ولها دائرة مخصوصة بها وعدة متعلقات تدور حولها
من السيارات ومن جملة السيارات الدائرة حولها هذه الارض التي نحن عليها والقمر
ملتزم لها ويدور عليها ومعها حول الشمس وفوق ذلك صفوف دوائر شمسية متكاثرة
بعضها فوق بعض الى ما لا يحيط به النظر ولا يدركه الفكر فالسماوات عندهم
عبارة عن هذه الدوائر بما فيها من الكواكب الكبيرة ولما درج هذا المدرج المحصولون
في المدارس العصرية ارادوا تطبيقها على ما ثبت من كونها سبع سماوات فاخترعوا في
التطبيق طريقة صدرت من غير روية وامعان نظر فقالوا ان الكواكب الثابتة سبع
طبقات فما كان منها يرى في غاية الظهور والاضاءة فهو الطبقة الاولى وما كان ابعد غير
كثير واقل في الظهور والاضاءة بمقدار يسير فهو الطبقة الثانية وهكذا الى السادسة
كل طبقة ترى كواكبها ابعد عن التي قبلها واقل منها ظهوراً واستنارة والطبقة
السابعة هي التي خفيت كواكبها فلا ترى الا بالمنظرة المظلمة فهذه الطبقات هي
طباق السماء وفي قوله تعالى (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) قالوا السماء الدنيا عبارة
عن الدوائر الشمسية التي نحن فيها المزينة بما احتوت عليه من السيارة وسيارة
السيارة وذوات الاذئاب وغيرها من متعلقاتها

قلنا من المقررات المسلمة انه لا يلزم من عدم الوجدان عدم الوجود والسماء
متعالية جداً عن ان تبلغها ارق النظارات المحترعة ومن الجائز ان تكون غير مرئية كما
قال به بعض علمائنا ومن الجائز وهو الأرجح وبه قال الجمهور ان تكون هي هذه التي
نراها ونشعر اليها وننظرها بلون الزرقه المتلون به جو السماء الذي قد يتغير بالغيوم
والوان البحار واحمرار الشفق وامثال ذلك والهوا يتلون وبالحرى الاثير كالماء وما
الماء الا هواء متشبع بالمائية على ما قاله بعضهم فالجو بذاته مكتسب لون الزرقه من
السماء وهو غير السماء لكنهما بلون واحد فما تقولونه انما هو في هذا اللون الجوي
وما يرى فوق محيطات الكواكب والسدام من الجسم المستدير الازرق هو السماء

التي قد جعلكم في شبهة منها الثاثرات الاثيرية الزرقاء العابثة بوجه النظارات عند النظر بها فالسما على ما لها من البعد الشاحط السحيق ترى بالعين الباصرة لعظم جرمها كما رؤيت بعض الكواكب المتنازية لعظم جرمها بل النجوم التي نراها كل ليلة اقرب شاهد مع ما بيننا وبينها من البعد العظيم ولا شيء من هذه الكواكب له نسبة في جرمه يقاس بها على السماء والذي يظهر الجرم ويخفيه في الحقيقة عظمه وصغره لا بعده وقربه الا ترى الميكروبات المائية تخفى عليك لصغرهما مع قربها منك والجرم العظيم البعيد يخفى لكونه كلما بعد صغر برؤية الباصرة هندسياً بحسب ما تقتضيه طبيعة الشكل المخروطي للبصر فليس في اليد ادنى دليل مقبول يمنع من القول بوجود السماء بمعناها المعروف والمشهور وقد دلت على تحقق وجودها جملة ادلة متنوعة مع عدم صحة تأويلها بغير هذا المعنى وعدم الباعث للتأويل

فالقراّن ومساثر الكتب والصحف المنزلة صرحت بها صراحة لا تصادم بشيء اصلاً وقد استدل القراّن بخلقها على وجود الله تعالى ووحدانيتها في محلات متعددة كثيرة والاستدلال بمعدوم غير صحيح ووقوع الخلق على معدوم غير معقول وتأويل الخلق بالتقدير بأبناء سياق كثير من الآيات القرآنية الوارد ذكرها فيها وتأويل السماوات بتلك الدوائر الشمسية مبهم وغير صحيح اذ الدوائر المذكورة هل هي الهيئة العارضة لجري الكواكب الثابتة التي اعتبروها شمساً بما يدور حولها من السيارات والاقمار فتكون امراً اعتبارياً ليس له وجود خارجي ولا شخصية وجودية قائمة بذاتها وما كان كذلك فهو عدم والعدم لا يصح الاستدلال به على شيء لكنها قد استدل بها على وجود الله تعالى ووحدانيتها وعظمة قدرته فلا يصح ان تكون امراً اعتبارياً فلا يصح ان تكون مجرد هيئة اعتبارية ام الذرات الاثيرية المتفرقة والمتبعثرة هنا وهناك في الحصة التي تشغلها تلك الدوائر الشمسية من الفراغ وذا غير صحيح لانها ليست بأولى مما تأخها وجاورها من الذرات التي تسبح فيها كواكب اخرى في تسميتها سماوات ولا وجه لتخصيصها بهذه التسمية دون غيرها على انها ذات فطور وفروج لا تصلح لان

لان توصف بما وصفت به السماء في القرآن المجيد من كونها ليس فيها فطور (فارجع
 البصر هل ترى من فطور) ولا فروج (او لم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها
 وما لها من فروج) و كونها تنفطر (اذا السماء انفطرت) وتنشق (اذا السماء انشقت)
 وتطوى (يوم تطوي السماء كطي السجل للكتب) وتكشط (واذا السماء كشطت)
 اي كسفت وازيلت كما يكشط الالهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشي فعدم وجود
 الفطور والفروج فيها لكنها ستنفطر وستنشق وستطوى وما اشبه هذا لا يجوز معه
 الا ان تكون ذات جلد متماسك الاجزاء ينفطر وينشق وينطوي وينكشط وينط
 ايضاً كما جاء في الحديث النبوي الشريف وايضاً قوله تعالى (وبنينا فوقكم سبعاً شداداً)
 يعني محكمة شديدة قوية الخلق كقوله تعالى (وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً) يأتي
 تأويلها بغير هذه المعهودة المعروفة كما ياباه قوله تعالى (والملك على ارجائها) وقد ورد
 انها ذات ابواب مغلقة وستفتح يوم القيامة (وفتحت السماء فكانت ابواباً) وانها
 ذات حرس يجرسونها وان الشهب ترصد من يقترب منها من الشياطين فتتقض عليه
 فتهلكه وهذه مسائل لا منفذ اليها الا من طريق النقل من النصوص الدينية
 لا العقل ومن توقف عن قبولها عناداً كفر وجهلاً مؤلاً اثم واصلحاً الفاسد من
 عقيدته وقد ثبت بالنصوص القطعية ان ادريس وعيسى عليهما السلام قد رفا الى
 السماء ودلت النصوص الصحيحة على ان نبينا محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة
 اسري به ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى عرج به الى السماوات وهناك
 تلقى في جملة ما تلقى الامر بفريضة الصلوات فهل كان ذلك في طبقات الاثير ام في اي
 موضع ياترى . وايضاً ما من مسيحي الا ويقول (يا ابانا الذي في السماء) فهل هو في
 تلك الطبقات المتبعثرة والدوائر الشمسية لا يقول بذلك عاقل يعترف بالله ورسله
 وكتبه وبما ذكرنا كفاية في بطلان القول ان الكواكب الثابتة سبع طبقات على
 اختلافها ظهوراً واطاءة مراعاة لما ثبت ان السماوات سبع لانه اذا كان المراد المجري

الاثري الذي تشغله هذه الثوابت فقد تقدم فسادها واذا كان المراد انها نفس هذه
 الكواكب الثوابت ففسادها اظهر لان الثوابت اكثر بكثير من هذا العدد ولا وجه
 لتخصيص بعضها دون بعض بذلك ولان الكواكب عموماً زينة السماء الدنيا وما به
 الزينة غير المزين ومن السفسطة الضالة قول بعضهم لم لا يجوز تأويلها بشي من
 العلويات وكل ما علاك سما لغة قلنا نعم كل ما علا في سما بمعنى انه يسمو اي يعلو
 علي حتى سقف البيت حتى ناموسية السرير حتى العمة والقلنسوة والطربوش لكن من
 المقرر ان اللفظ انما ينصرف عند الاطلاق الى الفرد الكامل بمعناه كالحوان انما يتبادر
 منه عند الاطلاق غير الانسان من الحيوانات لكمال معنى الحيوانية فيها دونه حتى لو
 ناديتك بقولي يا حيوان لغضبت جداً لاختصاص اطلاقه بالبهائم فلفظ السماء انما يتبادر
 منه عند الاطلاق هذه المعهودة لا غيرها لكمال معنى السمو والعلو فيها لانها اعلا
 العلويات الجوية والشارع اطلقها على ذلك لذلك والعرب لم تكن تفهم منها الا ذلك
 ويؤيده قوله تعالى (رفع سمكها) فقد قالوا المراد برفع سمكها شدة علوها واذا قيل
 انظر الى السماء فانما تفهم هذه المعهودة لا الكواكب ولا الاثير ولا شي غيرها كما هو
 شأن المعنى الحقيقي يتبادر من اللفظ الموضوع له عند الاطلاق وقال تعالى (والى السماء
 كيف رفعت) اي رفعا بعيد المدى بلا امسك وبغير عمد قاله الفخر الرازي . فلفظ
 السماء اصبح هو الحقيقة في استعماله بهذه المعهودة وليس هذا التخصيص بالعرف العام
 فقط بل لكون غيره مهجوراً وغير مستعمل عند ارادة الدلالة على شي من هذه
 العلويات التي هي تحت السماء لكن الاساس محفوظ يستعان به اذا قامت قرينة على
 تفسير لفظ السماء بغير ذلك كما في قوله تعالى (وانزل من السماء ماء) اذ يجوز ان يراد
 في التفسير السحاب لجواز تسميته سما لغة لعلوه عنا بان انزل من السماء اليه ومنه
 الى الارض او اثار الاجزاء الرطبة من عمق الارض فارفعت ثم نزلت من السحاب
 مطراً وانظر الى ما يطوف بالاذهان وما يتبادر الى الافهام من كل كبير وصغير وعالم
 وجاهل وذكر وانثى منذ مهبط ايما آدم عليه السلام للارض الى اليوم فلا يتمثل

الى الذهن عند ذكر لفظ السماء الا هذه المعبودة وعلى ذلك كانت اخبارات الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ولا باعث ولا داعي الى تأويلها بغير ذلك فالسما هي ما نراه من هذا الجرم العظيم المحيط بجميع ما يملوه الملون باللون الازرق الذي به نلون اجو المملوء بالاثير وسياتي ما يزيد ان نتبرع به من المسائل المتعلقة بها تكميلا للفائدة بعد ايفاء الوظيفة في سبيل الموضوع وههنا نفرق نحن واصحاب ذاك الكتاب المقدس بعد اننا متفقون على ان الارض وجدت قبل الشمس وبعد ان زيفنا الآراء القسموغونية المخالفة لنا واثارنا لذلك الكتاب من الجواب الجرداتي فنرجع نحن الى ما افادته نصوصنا الاسلامية في مبدأ التكوين وبقية المباحث السماوية والجوية ولنا مذهبنا ولهم مذهبهم



الفصل الثالث

مادام البحث قسموغونياً وما دامت ساحة البحث اصبحت خالية لنا وحدنا بعد انشلام بل تهدم تلك الآراء المتقدمة وقد استوقفت المجالات الفكرية العقل عند حد في منتهى شوطه من الادراك عن طريقه لا يستطيع اجتيازه في هذا البحث فمن اللازم ان نتعالى بالمسئلة الى اقصى ما يمكن معرفته بطريق النقل الذي به نصل الى الحقيقة بكل امن وسلامة من خطر الاخطاء التي لحقت ما لاولئك الفطاحل الحكماء من الآراء ولا بد لنا ههنا من كلمة نقولها اولا لنستطيع ان نفهم ما سيقال لصعوبته على الاذهان التي ما ارتاضت التفهم في النصوص الدينية وبالحرى لم تدرس الاصول التوحيدية كما هو اللازم في وقت انها رضية الفنون الطبيعية وغذية البانها فالدماغ متشبع بمسائلها التي تعكر على الافهام كل صفا ديني وتعرضها في طريقها الى الحقائق

نحو الآية الكريمة (هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء) فهنا مستوقف مربع تجرد عنده تلك الاذهان عن فهم كيف ان العرش قبل وجود السموات والارض على الماء وما هو هذا الماء ومن اين جاء ولم تكن قد وجدت الارض التي تكثر الحرارة والرطوبات لتتكون البخرة تتصاعد فتعقد سحاباً تعصره الرياح فينهمر مطراً يسلك في الارض ينابيع وانهاراً بل اين مستقر ذلك الماء ولا مكان آتئذ ولا جهة ولا شيء يحمله وهل نفذ هذا الماء ورجع الى العدم ام لم يزل موجوداً فإين هو اذاً وما امامنا الا فضاء لانها في كما يقولون طافح بالاثير تسبح فيه الكواكب وتعلوه السماء ولا تسترب يا اخي ان الكثيرين ممن يتلون القرآن المجيد ويتلون هذه الآية منه يرون عليها مروراً بدون تدبراً ومعرفة بتسديد مثل هذه الاسئلة اذا اوردها احد علماء الطبيعيات ولذلك وجب علينا ان نقدم قولة تمهيدية هي اساس عظيم في كثير من مثل هذه المسائل فاستمع لي غير ضجر ولا سئيم من تطويل البحث فان المقام من اجل المهام

سبق لنا ان قلنا ان حركات الذرات الميكانيكية في هذا الكون لا يجوز ان تكون اذلية لان التعاقب المنافي للازلية ملازم لها والمادة هي مستقر الحركة ومتغيرة بالمشاهدة فلا يجوز ان تكون اذلية اذاً لا بد من وجود اله عظيم هو الموجد للمادة والمحرك لها فالعلم الصحيح يوصلنا الى وجوب وجود الله تعالى وجوباً عقلياً يمتنع خلافه والبرهان القاطع يثبت لنا ان الله الذي اوجد الكائنات لا يجوز الا ان تكون قدرته عظيمة عامة السلطة والتعلق بكل ما هو ممكن وجازت عقلاً مطلقة التصرف غير مقيدة بقيود ولا محكومة بناموس والا لحقها العجز وانه باطل فلا تقاس على قدرة المخلوقات ولا على اعمالهم ولا على ما انتلفتة عقولهم وافكارهم واعتادته نفوسهم من الاعمال والاصناع وما لها وفيها وعليها من القيود والشروط والنواميس التي هي اوضاع وقوانين وتراتب الهية قدرته الله تعالى الكون عليها فهي قيد للمصنوع لا للصانع ولو تقيدت القدرة الالهية بشيء ما وجد شيء من هذه الكائنات اذ لا

شيء منها مستقل غير متوقف على شيء آخر فالتوقف عليه متوقف ايضاً على غيره فيلزم اما الدور او التسلسل وكلاهما باطل فلو توقف وجود الماء في البدء على مستقر ومكان طلبنا لهما مستقراً ومكاناً فيدور او يتسلسل فقدره الله تعالى العظيمة غير مقيدة بقيد او ناموس لاسيما في مفتتح التكوين ويجاد الكائنات

انظر الى الجاذبية العامة كيف قهرت ناموس الجسمية وطلبها الاعتماد والقرار على شيء فقامت اجسام الكواكب العظيمة التي هي محار العقول ومدهستها في الفضاء بدون تعلق بشيء ولا اعتماد واستقرار على شيء فكل دارس للطبيعات يقول بكل قبول وارتياح ان هذه الجاذبية هي التي امسكتها وتمسكها ان تقع بل اذا نظرنا الى هذا الكون باجمعه القائم المتوازن باوضاعه وحركاته يجوز ان نقول ان ذلك بناموس الجاذبية العام المبهم الذي لم يستطيعوا للآن تفسيره بعد الاعتراف بأن واضعه هو الله تعالى ويجوز ان نختصر بالفكر ونقتصد بالمسافة من فوق العلل الثانية ونقول ان ذلك بنفس قدرة الله تعالى العظيمة ذات السلطة القاهرة على كل شيء من الممكنات بدون توسط شيء فلا ينبغي ايها الدارس للطبيعات ان يسهل عليك ان تقول بتأثير الجاذبية ويصعب عليك ان تقول بتأثير قدرة الله عز وجل العظيمة التي من بعض آثارها الجليلة هذه الجاذبية التي تقول بها والافارجع للورا، وصحح عقيدتك الدينية في الله تعالى صانع العالم وعظيم قدرته وتعلم الاصول ثم احضر مجالسنا هذا فلا جرم ان اوجد الله تعالى في البدء الماء متر كياً من عنصريه مولد الخوضه او كسجين ومولد الماء هيدروجين اي احدث عنصريه متر كين على سبيل الابداع والانشاء لا من شيء اي من صرف العدم

وهذه مسئلة يتوقف بعض الناس عن قبولها وما ذاك الا عن نزغة مادية وذلك ان الماديين لما انكروا وجود الله جل جلاله وذهبوا الى قدم المادة قالوا بتسلسل الكائنات وان لا شيء من لا شيء فأنخدع بهذا من انخدع حتى قال قائلهم لا يعقل وجود شيء من لا شيء وبطلانه ظاهر لانه مبني على الاستغناء عن الخالق وعلى قدم

المادة فن كان معتقداً بوجود الله تعالى كان معتقداً بوجود القدم له وان لا قديم
سواه وكل ما سواه حادث فلا بد ان يكون كان الله ولم يكن شي . سواه فلا بد من
مفتتح لاول موجود حادث برز للوجود ومتى قلنا اول حادث لزمنا القول انه
وجد من لا شي . بالبداية فحدثت المادة وتوحيد الله تعالى بالقدم الذاتي يضطرنا الى
الاعتراف والايقان بأن المبدأ والمصدر عدم محض لكن الكيف مجهول لا تتوصل
عقولنا الى ادراكه (انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون) وكم اثبت
الفن شيئاً لم يستطع تفسيره كالمادة والجازبية وغيرها ومن كان مادياً غير معتقد
بوجود الله تعالى او كان زائغ الفهم يفسر العقيدة بما يخالف النبوات فوقفنا معه
موقفنا مع الملحدن الطبيعيين ولنا موقف راسخ بذلك في كتابنا (البرهان في عقائد
الايان) فبرز للوجود ماء امسكه بقدرته بدون ان يكون مستقراً على شي . كما قد
تماسك بذاته الماء الذي تديره بيدك بسرعة وهو في القدرح دون ان يسيل ففي الوجهين
حصل التماسك وان اختلفت الكيفية واختلف السبب ولولا سرعة ادارة القدرح بيدك
لاندلق الماء من فيه ولولا الجاذبية بتعبير وقدرة الله تعالى بتعبير آخر لاندلق ذلك
الماء الذي عليه العرش الى حيث شاء الله وشاءت طبيعته التي اوجدها الله عز وجل ولا
فرق في الحقيقة بين الماء وبين الكوكب السابح في الفضاء في ان لكل منهما ممسكاً
يحفظه من الوقوع مع طلب كل منهما بطبيعته الوقوع والهبوط الى الاسفل كما ان الماء
الذي في السحاب تراه مستمسكاً فيه حتى تعصره الرياح وما السحاب الا مادة دخانية
لطيفة ذات اكر مائية يتألف هو منها ليست بشخصيتها ذات قوة قادرة على امساك
الماء دون ان يسيل والشواهد على ذلك كثيرة جداً فاعط الموضوع حقه من البحث
التزيه ثم قل فيه قولتك لا انك تفاجئه بالبسر والكليح وتباغته بالازورار والرفض -
يقال وجه باسراي منقبض وفعله بسر والكليح من كليح اذا تنبهر وجهه - فبعد ان
اوجد الله الماء قائماً بقدرته خلق العرش عليه اي يعلوه وحينئذ يجوز بناء على حدوث
تحرك عظيم به حدثت شرارات كهربائية ان يكون قد حصل زبد ملتهب فيه سخونة

عظيمة وتعاليت منه مواد رطبة وحارة فحدث دخان ومنه تصح المسئلة اما الزبد فقد اخذ يتيبس لشدة الحرارة والسخونة التي تطرد الرطوبات فأخذ يحصل الجمد كظهير تجمد الماء في الثلج الاصطناعي ومنه تكونت الارض وابتدعت عناصر المواد التي فيها ومن هنا يقال (سبحان من بسط الارض على ماء جمد) وقد ذكرنا في الطبيعيات ان كل جسم غازي كالهوا، والاكسجين والادروجين او سائل كالماء والعسل والزيت او جامد كالمعادن يمكن تشكيله فيصهر الحديد حتى يصير سائلاً ثم يتبخر وكذا الاكسجين قد يبرد فيصير سائلاً كالماء ثم جامداً كالثلج الا اشياء قليلة لم يمكن ان تصهر كالفحم فايس من بدع ان تحدث وسائط في الماء تجمله يتجمد واما الدخان فنه حصوات السماوات كما ستسمع

وبالاجمال قام البرهان القاطع على ان الله تعالى واجب الوجود فهو القديم بذاته وصفاته وعلى ان كل ما سواه حادث وجد بعد العدم فكان الله ولم يكن شيء غيره ثم لما اراد ايجاد الكائنات وكان اول ما خلق الماء ثم العرش فوجه قبل كل شيء ثم الارض اي بنيتها ومواد الاشياء الاولية فيها ثم السماوات ثم ما في كلتيهما من الحوادث قال الله تعالى (هو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء) وفي صحيح البخاري من آخر حديث عمران بن حصين انه عليه الصلاة والسلام قال وقد سئل عن هذا الامر اي عن العالم (كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء) اي ثم كان اي حدث عرشه على الماء فالواو بمعنى ثم ذكره القسطلاني في شرحه على صحيح البخاري ويؤيد ذلك ما جاء في حديث آخر (ثم خلق عرشه على الماء) وبذلك الاشارة الى ان العرش والماء كانا مبدأ العالم حيث خلقا قبل كل شيء وفي حديث رزين العقيلي مرفوعاً عند الامام احمد وصححه الترمذي ان الماء خلق قبل العرش وعند الامام احمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه من حديث ابي هريرة (قلت يا رسول الله اني اذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني انبثني عن كل شيء قال كل شيء خلق من الماء) وهذا يدل على ان الماء اصل لجميع المخلوقات

ومادتها وان جميع المخلوقات خلقت منه وروى ابن جرير وغيره عن ابن عباس ان الله عز وجل كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخاناً فارتفع فوق الماء فسمي عليه سماء ثم ابس الماء فجعله ارضاً واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين ثم استوى الى السماء وهي دخان فكان ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس - ذلك ما اشرنا اليه سابقاً من انه حدث تحرك عظيم في الماء تولدت منه كهربائية وحرارة عظيمة وسخونة شديدة فازبد وارتفع منه البخار والدخان فهذا التحرك يفسر به تنفس الماء - فجعلها سماء - ثم فتقها سبع سماوات وقال الله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء) وههنا نعجب من تفسير بعضهم الدخان بالعلماء وبعضهم بالامر الظلماني بداعي عدم وجود مادة نارية ينشأ عنها الدخان وقتئذ بعد تصريح هذا النص المأثور الذي نقله غير واحد وفي تفسير الجلالين تحت قوله تعالى (ثم استوى الى السماء وهي دخان) اي قصد اليها وهي بخار مائي على ان الذي اوجد الماء وانشأ انشاءً وابداعاً اوجد هذا الدخان كذلك على ان الذي جعل من الشجر الاخضر ناراً اوجد هذا الدخان من الماء فان من الشجر المرخ وهو ذكر والعفار وهو انثى يتخذ منهما الزند الاعلا والزندة السفلى بمنزلة الذكر والانثى فيسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتندح نار يوقد منها وعن ابن عباس (في كل شجر نار الا العناب) ولذا يتخذ منه مدق القصارين وفيه قيل

ايا شجر العناب نارك اوقدت بقلبي وما العناب من شجر النار

ومثله تولد الكهرباء من شلالات المياه . وقد ذكروا في الطبيعيات ان الماء بانحداره وهو ما يحصل به الشلال يصير بخاراً اي تتولد منه الكهرباء ويصير بخاراً والبخار ينقلب هواءً قد يلتهب فيصبح ناراً فالنور والنار اصلهما الماء ولا استغراب في ذلك الا من قلة العلم فلا يستشكل هذا بقوله تعالى (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) وقوله عليه الصلاة والسلام (خلقت الملائكة من نور) وحاصله ان بدء الخلق كان الماء ثم فوقه العرش وكان ما كان من خلق السماوات والارض فالعرش

كالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات وهو اعظماها على الاطلاق ولم يصح نقل في بيان حقيقته فيتعين الامساك لكن قد ثبت انه ذو قوائم وانه يحمله اليوم اربعة من الملائكة ويوم القيامة ثمانية وثبت ايضاً ان الملائكة حافون من حوله يسبحون بحمد ربهم ولا يعلم عددهم الا الله تعالى وخلق الله سبحانه تحته جسماً سماوياً عظيماً وسع السماوات والارض يسمى الكرسي ولم يصح ايضاً نقل في بيان حقيقته فالعرش محيط بالكرسي والكرسي محيط بالسماوات المحيطة بالارض وقد اخرج ابن جرير وابو الشيخ وابن مردويه عن ابي ذر انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكرسي فقال (يا ابا ذر ما السماوات السبع والارضون السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة ومذهب الجمهور تقدم خالق العرش على القلم الذي كتب المقادير وبه جاء الحديث كما في القسطلاني

وليعلم ههنا ان الله تعالى صانع الكائنات ومحدثها يجب عقلاً ان لا يكون مماثلاً لشيء منها من كل وجه ولا شيء من هذه الكائنات الا ويحصره المكان وتحدّه الجهة وكل مكان محدود وكل محدود ومحصور حادث والله عز وجل قديم فلا يجوز عقلاً ان يكون في مكان او تحده جهة فهذه المنطقة الواسعة العظيمة المبتدأة بالعرش الى السماء الدنيا كون من الاكوان المخلوقة ومكان من الامكنة الحادثة مقر لمخلوق لا الخالق موجدتها وقد كان في ازليته ولم يكن شيء منها بيد انه كأن الحكمة اقتضت تصوير ما هو مألوف عند البشر مرتب في الارض من الاوضاع واشكال الممالك فكان العرش والكرسي وما تحتهما كعاصمة يتخذها الملك والسلطان يلاؤها بالخيرة البررة من اصفيا خدمته وحشدته وعنهما يتلقى الناس الاوامر والنواهي واليهما يجأرون والله المثل الاعلا ليس كمثل شيء وهو السميع العليم

فتلخص مما تقدم ان اول ما أبدى به في الخلق بمقتضى المدقولات والمأثورات الماء ثم العرش عليه ولا ادري هل الكرسي حدث بعده وهو الظاهر ام خلقه في يومي خلق

السموات ثم ان هذا الماء يحدث تحرك فيه عظيم حدثت سخونة وحرارة شديدة جعلته يتجمد بزبدته ثم اخذت اجزاء مستعدة للاشتعال اوجدها الله تعالى فيه وهو يتجمد تلتهب حتى انقلبت الكرة ككرة نارية سائلة اي صارت الى سائل ناري مائي اي مبيض بالنار بعد الاحمرار المؤثر على الاجرام المذابة فيه بقوة مساوية لقوته الانبساطية ومنها ابتدأت الادوار الجيولوجية قال بعض علمائنا في قوله تعالى (والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور) اي الموقود ناراً يقال (سجرت التنور) او قدته وهذا البحر المسجور الموجود في باطن الارض المتموج بنار بيضاء بعد الاحمرار وذكر علماء الهيئة الذين بحثوا في الارض على ماتبين لهم ان جميع المواد الداخلة في تركيب الارض كانت اي بعد دور التجمد على حالة غازات وانجزة بتأثير الحرارة الشديدة التي سلطها الله تعالى عليها فلا جرم ان اصبحت الارض مادة غازية ومن المقرر ان الجواهر الصلبة التي تستحيل الى غازات تشغل حجماً اكبر من حجمها الذي تبقى عليه بمرات كثيرة فكذلك ارضنا الغازية الاولى كانت ذات حجم عظيم جداً عن حجم ارضنا هذه وهذه الكتلة التي كانت تتكون منها الارض ذات حرارة مرتفعة جداً كانت تضيء في الفراغ كما تضيء الشمس الآن وكما تضيء النجوم الثوابت والسيارة ليلاً كما مر في كلام الاستاذ مورو ويظهر ان الشمس لما تولدت من سديميتها برزت وهي ذات جاذبية عظيمة قهرت كرة الارض على الدخول في نظامها الشمسي لكن يلزم ان نعتبر ان ذلك حصل بعد ان حدثت السموات ودحيت الارض بدمهن لان النجوم باجها كانت بعد ان كانت السماء لان من جملة مزاياها كونها زينة للما الدنيا وما هو زينة متأخر عن المزين كما هو ظاهر وقولهم ان جوف الارض المركزي مانع ناري بدرجة الذوبان بدليل انه كما تعمقنا نيفاً واربعين ذراعاً ازدادت الحرارة درجة وبدليل مقذوفات البراكين وكثير من الشواهد الجيولوجية فهو متوافق مع ما قاله بعض علمائنا المار في تفسير المسجور ولا شيء في القول به

الفصل الرابع

هل كان تخليق الارض في البدء قبل السما' ام بعدها قلنا هذه مسألة مختلف فيها بين العلماء ومستصعبة من عهد الصحابة رضي الله تعالى عنهم الى اليوم من حيث مرامي دلائها النقلية

اذا بحثنا فيها بطريق النظريات التي يتصورها الفكر من تلمحات هيئة الاحوال الكونية وتلوحات رمازها وايمائها كما قد يفهم المرء من حالة مخاطبه وتلاميخ وجهه ما لا تفهمه العبارة رأينا ان الهيئة الاجتماعية العمومية لمجموعة السماوات والارض وغوى السياقات القرآنية في ذكر هذا الكون وما فيه من ارض وسما' ونجوم بمعارض الاستدلالات على وجود الصانع ووجدانيته ومطارح الامتنان وتعداد نعمه على مخلوقاته تدل على ان هذا الكون عبارة عن دار ذات طبقتين علوية وفيها الملائ' الاعلا وهم الملائكة وما هنالك من الموجودات وسفالية وفيها الملائ' الاسفل وهم الانس والجن وما هنالك من الموجودات قال الجاحظ كما نقله الرازي (اذا تأملت في هذا العالم وجدته كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج اليه فالسما' مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منورة كالمصابيح والانسان مالك في البيت المتصرف فيه وضروب النباتات مهيأة لمنافعه وضروب الحيوانات مصرفة في مصالحه) وقال الرازي عند قوله تعالى (يوم تمور السما' مورا وتسير الجبال سيرا) « ما السبب في مورها » قلنا قدرة الله تعالى واما الحكمة فالايذان والاعلام بان لا عود الى الدنيا وذلك لان الارض والجبال والسما' والنجوم كلها لعمارة الدنيا والانتفاع لبني آدم بها فاذ لم يتفق لهم عود لم يبق فيها نفع فاعدها الله تعالى وقد جاء في القرآن المجيد (وبنينا فوقكم سبعا شداداً) (اولم ينظروا الى السما' فوقهم كيف بنيناها وما لها من فروج)

(وجعلنا السماء سقفا محفوظا) فهذه البناية السماوية والارضية دار لها علوي وهو السماوات وسفلي وهو الارض وقد اطبقت المنصوص واخبارات النبوات انه تعالى اسكن السماوات الملائكة فالطبقتان مسكونتان الى اجل مسمى حتى اذا جاء الاجل بادت هذه البناية بطبقتها فتحمور السماء مورا وتطوى وتكشط وتبديل الارض بمستقر غيرها ولا ريب ان الطبقة السفلى والمسقوف وما هو تحت متقدم بوجوده باصله وبنيته قبل العليا والسقف وما هو فوق فدل ذلك مجموعته على ان الارض متقدمة في الخلق على السماء

وبطريق المنقول والمنصوص عليه فظواهر الآيات القرآنية في هذا الشأن تدل على ذلك ايضا كما صرح به في تفسير روح المعاني وغيره ويؤيده ما ورد في المأثورات ويرجعه ما جاء في صحيح البخاري ورواه الحاكم والبيهقي باسناد صحيح كما سيأتي وعليه جمهور المفسرين غير مقاتل كما جاء في حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير القاضي البيضاوي وعليه اطلاق اكثر اهل التفسير كما في تفسير ابن السعود ومن اظهر تلك الادلة صراحة مع تكرار النص بان خلق السماوات والارض كان في ستة ايام قوله تعالى في سورة فصلت

(فل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين * وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سوا للسائلين * ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض انيا طوعا او كرها فقالتا اتينا طائرين * ففضى هن سبع سماوات في يومين واوحى في كل سما امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم)

بيانه انهم لما كفروا بالله واتخذوا الاصنام آلهة انداد الله احتج تعالى على بطلان عملهم هذا بالتأثير فقال كيف يجوز الكفر بالله وكيف يجوز جعل هذه الاصنام الخسيسة انداد الله مع انه تعالى هو الذي خلق الارض في يومين وبقية مصالحها في يومين وخلق السماوات باسرها في يومين آخرين اي يكفر بالذي له هذه القدرة

العظيمة ليس على خلق الارض والبقية فحسب بل من عظمة قدرته ان خلق ذلك في ستة ايام فمن قدر على خلق هذه الاشياء العظيمة في هذه المدة القصيرة كيف يعقل الكفر به وجعل هذه الاصنام الحسيسة المنجورة والمنحوتة انداداً له في العبودية والالهية فالمقام نعيم عظيم يقتضي المطالبة بمقتضى الحال فيقضي ان يكون معنى الخالق هنا اليجاد بالفعل الذي به يستعلي المقام بالحجة على اولئك الكفرة لا التقدير او ارادة الخلق كما قاله الكثيرون والا انحط المقام عن مرتبته ولم تنتهض الحجة لان عظمة القدرة انما تظهر بالفعل والعمل لا بالارادة او التقدير بان يقال لتكفرون بالذي اراد او قدر ايجاد الارض وما بعدها فالمقام والظاهر يؤيدان ما ذكرنا اي ان الخلق عبارة عن اليجاد والانشاء كما هو قول الجمهور من اهل السنة والجماعة في تفسير معنى الخالق خلافاً لغيرهم وكلمة « ثم » في قوله تعالى (ثم استوى الى السماء وهي دخان) نظراً لتكررها على هذا النظم كقوله تعالى (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات) ولو ورود المأثورات الدالة على تقدم تخليق الارض على السماء يبعد والحالة هذه ان لا تكون للتراخي في المدة وما يعترضنا من الاشكالات في ذلك فمن الممكن حله وتسديده كما ستسمع فعلى ذلك تنجلي بأوضح انجلاء دلالة هذه الآية الكريمة على تقدم تخليق الارض وطالما يمكن تمسية النص على ظاهره لا يجوز صرفه عنه كما هو معلوم ومما استشكل على هذا التفسير قوله تعالى في هذه الآية (وجعل فيها رواسي من فوقها) لاقتضائه تقدم تخليق الجبال على السماء وهي متأخرة عنها ويمكن ان يجاب اننا انما ذهبنا الى تفسير الخلق بمعنى اليجاد مع احتمال معنى التقدير لظاهر الآية ولحديث ابن عباس الاقي مع عدم وجود المانع لان دحو الارض بعد السماء الوارد في سورة النازعات غير تكوين ذاتها وبنيتها كما هو ههنا كما ستعرف فلا داعي لصرف النص عن ظاهره واما كون الجبال بعد وجود السماء الارجح لجملة ادلة منها ما في سورة النازعات المؤيد بحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فادراجها في هذا الموقع من آية فصلت الآنفه الذكر

المقتضي انها في جملة ما وجد قبل السماء لا بد من توضيحه ومن ثم قلنا ان القدرة الالهية تعلقت بخلق الارض في يومين تعلقاً تنجيزياً فعلياً كما يقتضيه المقام ومثله المباركة فيها وتقدير اقواتها بمعنى المواد الاصلية . واما قوله (وجعلنا فيها رواسي من فوقها) فمن باب تعلق القدرة التنجيزي القديم كما هو معلوم في الاصول وما في سورة النازعات فبني على التعلق التنجيزي الحادث بايجادها وبهذا يتوافق التفسير مع ما يقتضيه الدليل من كونها متأخرة الوجود عن السماء وعلى ما ذكرنا لا يلزم من ذكرها ههنا وجودها بالفعل قبل السماء . وذكرت ههنا للدلالة على كمال القدرة مبالغة في الرد على المشركين بعد تمام المطلوب بخلق الارض في يومين . واستشكل ايضاً تفسير الخلق بالاجاد بقوله تعالى (فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرها فقالتا اتينا طائعين) بناء على ان الامر للتكوين وان المراد اتيان ذاتهما واجادها اذ يلزم عليه تحصيل الحاصل واجاد الموجود اذا كانت الارض وجدت قبلاً لكن ما جاء في حديث ابن عباس الآتي وما ورد في المأثورات المصححة التي لا يمكن اسكاتها والتغاضي عنها الدالة على تقدم خلق الارض والتي يرتكز عليها ويلجأ اليها عند تعدد الاحتمالات من المعاني في تأييد احدها يميل بالمفسر الى ان هذا من باب التمثيل وان قوله طوعاً او كرهاً تمثيل لتعتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك بل ذكر غير واحد ان قوله (ائتيا) اي بما خلقت فيكما من المنافع فليس المعنى على اتيان ذاتهما واجادها بمقتضى ظاهر الحال والمقال ولعله صار توسط هذا التمثيل بين خلق الارض والاستواء الى السماء وذكره في جانب هذا الاستواء للاشارة الى توقف ما تأتي به الارض على وجود السماء فالظاهر انه بعد ان خلقت الارض وقدر ما فيها من المواد الاصلية تهيأت لان تأتي بما فيها من المنافع عند وجود الشرط فعند الاستواء الى السماء تم ما هو كالشرط وحصل المتوقف عليه ليعبر ما فيهما بمقتضى ما رتبته الصانع تعالى وسنه فيهما من النواميس فقبل لهما (ائتيا طوعاً او كرهاً) وحاصله ان الارض يتوقف ما فيها على ما في العلويات فبعد ان وجدت الارض جيء بالسماء فتمت اسباب

حصول المنافع وعندئذ قيل فيهما انهما تحت قبضة القدرة الالهية بهذا التمثيل الذي افاد انهما مذلتان لما خلقتا له بتذليل الخالق وتأثيره
 ومما يدل على ان خلق الارض مقدم على خلق السماء قوله تعالى (اولم ير الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) على قول الحسن وقتادة وسعيد بن جبير ورواية عكرمة عن ابن عباس من ان المعنى كانتا شيئاً واحداً ملتزقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هي واقرب الارض . قال الرازي وهذا القول يوجب ان خلق الارض مقدم على خلق السماء لانه تعالى لما فصل بينهما ترك الارض حيث هي واصعد الاجزاء السماوية وقد جعل هذا القول اولى وجوه التأويل حيث اختلف المفسرون في المراد من الرتق والفتق على اقوال . قال ويتلوه يعني في الاولوية الوجه الثاني اي القول بان كل واحد منهما كان رتقاً ففتقهما بان جعل كل واحد سبباً ويتلوه الثالث وهو انهما كانا صلبين ففتقهما لينزل المطر من السماء ويظهر النباتات على الارض قلت وهو قول ابن عباس والحسن واكثر المفسرين فقد قال هؤلاء ان السماوات والارض كانتا رتقاً بالاستواء والصلابة ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات والشجر ونظيره قوله تعالى (والسماوات ذات الارجع والارض ذات الصدع) والى هذا قلبي ميال
 فالارض متقدمة في الوجود على السماء وما اعترض ذلك فهو مؤول وفي صحيح البخاري عن سعيد بن جبير انه قال (قال رجل لابن عباس اني اجد في القرآن اشياء تختلف على - يعني لما بين ظواهرها من التدافع زاد ابن عبدالرزاق فقال ابن عباس ما هو اشك في القرآن قال ليس بشك ولكنه اختلاف فقال هات ما اختلف عليك من ذلك - قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ؛ واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ؛ ولا يكتنون الله حديثاً ؛ ربنا ما كنا مشركين فقد كتّموا في هذه الآية وقال « ام السماء بناها الى قوله دحاها » فذكر خلق السماء قبل خلق الارض - يعني قوله تعالى في سورة النازعات « انتم اشد خلقاً ام السماء بناها رفع سمكها

فسواها وغطش ليها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجال ارساها» ثم قال - يعني في سورة فصلت - «أنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى طائمين» فذكر في هذه خلق الارض قبل السماء وقال تعالى «وكان الله غفوراً رحيماً؛ عزيزاً حكيماً؛ سميعاً بصيراً» فكانه كان ثم مضى فقال - اي ابن عباس مجيباً عن ذلك - «فلا انساب بينهم في النفخة الاولى ثم ينفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله» فلا انساب بينهم عند ذلك - اي تنفهم لزال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وقال

لا نسب اليوم ولا خلة اتسع الحرق على الراقع

(وليس المراد قطع النسب) ولا يتساون (لاشتغال كل بنفسه) ثم في النفخة الآخرة اقبل بعضهم على بعض يتساون) فلا تناقض وحاصله ان للقيامة احوالا ومواطن في موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عن التساؤل وفي آخر يفتقون فيتساون) واما قوله (وما كنا مشركين؛ ولا يكتمون الله) فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم وقال المشركون تعالوا نقول لم نكن مشركين نختم على افواههم فتنتطق ايديهم فعند ذلك عرف ان الله لا يكتم حديثاً وعنده يود الذين كفروا الآية. وخلق الارض في يومين (اي غير مدحوة) ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الارض ودحوها ان اخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والجمال والاكمام وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله دحاها و قوله خلق الارض في يومين فجملت الارض وما فيها من شيء في اربعة ايام و خلقت السماوات في يومين (قال القسطلاني والحاصل ان خلق نفس الارض قبل خلق السماء ودحوها بعده) وكان الله غفوراً سمي نفسه ذلك (وهذه التسمية مضت وذلك قوله ما قال من الغفرانية والرحيمية) اي لم يزل كذلك فان الله لم يرد شيئاً الا اصاب به الذي اراد فلا يختلف عليك القرآن فان كلا من عند الله (انتهى). فتكوين الارض

وتخليقها من حيث بنيتها وشخصيتها كان متقدماً وأما دحوها بأن جعلت صالحة على وجه به تمكن السكنى والمعيشة فيها فقد كان بعد وجود السماء لتوقف صلاحها عليها كما يشير إليه قوله (أخرج منها ماءها ومرعاها) فهو في الراجح بيان للدحو لا أن الدحو هو الانبساط والتفسيح فيها وبهذا لا ينتهض استشكل مولانا الامام الرازي وجودها أولاً ثم تأخر الدحو لاعتباره ان كبر حجمها العظيم لا ينفك عنه الدحو على انه من الجائر ان حجمها العظيم كان في البدء غير مفروش ذاتضاريس نائمة متعسرة المسالك كجلاميد القمم من شماليخ الجبال المستعصية على المتسلق او ما اشبه ذلك ولما سويت السماوات دحى ذلك الحجم فكان مهاداً وفراشاً فاصطلح للسكنى والدب عليه والمعيشة فيه .

الى ههنا تمت صغرى القياس في الاستدلال في دعوانا وذلك ان اساس الدعوى شيان : الاول بطلان كون الارض مشتقة من الشمس كما يقوله القسموغونيون وقد ابطالنا فيما تقدم مستنداتهم في ذلك وبرهنا على عدم صحة هذا الاشتقاق . والثاني ادعاء ان الارض سابقة في الوجود على الشمس فالقياس منتظم على هذا الشكل :

الارض قبل السماء والسماء قبل الكواكب ومنها الشمس . فينتج ان الارض قبل الشمس . اما الصغرى فقد تم الدليل عليها واثبتناها واما الكبرى فمقررة ايضاً لان الكواكب مما خاقت له انها زينة للسماء الدنيا كجواهر مشرقة متألثة على سطحها الازرق باشكال مختلفة قال تعالى (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) وقال تعالى (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) ولا ريب ان ما به الزينة متأخر عن الشيء المزين فالسما قبل الكواكب ان قيل قد ذهب علماء الطبيعيات والقوزموغرافيا ان الارض كوكب من جملة الكواكب السيارة حول الشمس وانت قد قررت فيما سبق ان الارض اجتذبتها الشمس بعد بروزها وادخلتها في العالم الشمسي تدور حولها في جملته وهذا ينافي ان تكون قد وجدت قبل السماء لان الكواكب متأخرة في الوجود عنها

على ما قلته
 قلت اولاً لا دليل في اليد على اعتبار ان الارض كوكب وكل ما لهم من
 المستندات فهي من الاقيسة التمثيلية التي لا تثبت حكماً كما هو معروف في المطلق
 وقولي فيما سبق ان الارض يجوز بعد ان وجدت بسديمية مستقلة قبل الشمس ان
 تكون الشمس بعد بروزها اجتذبتها اليها انما هو من باب المجازاة في المناظرة لاثبات
 مطلوب او ابطال مزعوم وعلى ارخاء العنان لا ينافي اجتذاب الشمس لها فيما بعد انها
 كانت من قبل فقد كانت ثم انخرطت في سلك النظام الشمسي مثلاً وثانياً مع عدم
 وجود دليل ناهض لاعتبار ان الارض من جملة الكواكب وجدت النصوص
 بطواهرها تأبي ذلك لان النجوم كما قاله قتادة في صحيح البخاري خلقت لثلاث الاول
 جعلها زينة للسماء كما مر والثاني جعلها رجوماً للشياطين قال تعالى (ولقد زيننا السماء
 الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين) والثالث للاهتداء بها قال تعالى (وبالنجم
 هم يهتدون) وهذه المزايا الثلاث غير متصورة في الارض فلا يصح القول بان
 الارض من جملة الكواكب وما ثم الا ارض تظل وسماء تظل وكواكب تظل ودع
 عنك بجرأ ضل فيه السوابج ومن هنا ابتدئ بما وعدت من التبرعات فاستمع لي
 ان شئت .



الفصل الخامس

في امور متنوعة

الامر الاول ❧

لنتداخل في امر هذه المجموعة الكونية السماوية والارضية وننظر اين هي فقد شاع القول بالفضاء اللانهائي فلا بد من التوضيح ان الفضاء اذا كان المراد به ما وراء هذه المجموعة فذلك مما لا ينفذ اليه بحث العقل والادراكات البشرية ولا يعلم ما وراءها الا خالقها عز وجل بيد ان النصوص الدينية تشير الى وجود فضاء والى ان هذه المجموعة واقفة في فضاء لانها تضمنت الاستشهاد برفع السماوات بدون عمد نراها على انها قائمة حيث هي بالقدرة الالهية قال تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها) فدل على انها في حال تحتاج فيه الى الاعتماد بحسب ناموس الجسمية والثقل الذي وضعه الصانع تعالى ثم هي غير معتمدة على شي * وذلك الحال انما يتصور في الفضاء حيث لا ممسك لها ان تقع الا قدرة الله القدير على كل شي * وقال تعالى (ان الله يمسك السماوات والارض ان تروا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا) وظاهر معنى زوالهما عن موقفهما سقوطهما حيث هما فدل ذلك على فضاء ما وراء هذه المجموعة من الفضاء وكيف هو وماذا فيه لا يعلم ذلك الا الصانع الموجد لذلك جل سلطانه وعظمت قدرته واذا قلنا بالجاذبية فهي لا تخرج عن انها من جملة الاسباب التي وجدت بقدرة الله تعالى لا انها بنفسها تقوم بهذه الوظيفة دون قدرة الهية اذ لا شي * مما سوى الله يستقل بعمله استقلالا تاماً من دون الله عز وجل على ان هذه الجاذبية اذا قلنا بها انما تمسك السماء اذا كانت واردة عليها من محل آخر تكون الجاذبية قائمة فيه لانها ليست ذاتاً تقوم بنفسها بالبداهة والشيء الواحد بنفسه تكون

في شخصه جاذبية تجذبه او تمسكه فما لا يعقل لان الشيء لا يكون سبب نفسه
بالبداهة لكن ليس من محل آخر له جاذبية تحفظ هذه السماوات ان تقع فلم يصح ان
تكون السماء قائمة بمجرد جاذبية ولا ان تكون قائمة بقوة نفسها لانه لم يبق شيء بقوة
نفسه فناً ومن ثم ربطوا الكواكب بجاذبية في المركز وان يكن افلتوا المركز عما
ترد اليه منه الجاذبية فلا بد من المصير الى قدرة الله ولا بد ان تكون السماوات في
فضاء ليظهر الاستشهاد على احتياجها الى ممسك يمسكها ان تقع

و اذا كان المراد به اي بالفضاء ما هو محوى بالسماء المحاط بها من كل الاطراف فهو
حصة من الفضاء العام اقتطعت منه عند بناء السماء فحصلت تحتها وهذه الحصة شاسعة
متعادية الى درجة خدعت علماء الهيئة والفلك واوهمتهم ان لا نهاية لها فهذا الفضاء
المشهود له نهاية وحد عند السقف المرفوع

— الامر الثاني —

هل السماء مبسوطة ام مستديرة . قال الفخر الرازي (ليس في النصوص ما يدل
دلالة قاطعة على كون السماء مبسوطة غير مستديرة ودل الدليل الحسي على كونها
مستديرة فوجب المصير اليه) وخلاصة بعض ما ذكره من الدلائل ظهور بعض
الكواكب واختفاء بعضها ولو كانت سطحا مستويا لبان الكل للكل بخلاف ما اذا
كانت مستديرة فان بعضها يستتر حينئذ بالارض فلا يرى ومثل ذلك ان الشمس
قبل طلوعها وبعد غروبها يظهر ضوءها ويستدير الجوب بعض الاستفارة ولولا استتار
بعض السماء وهو محل الشمس بالارض فلا يرى جرمها وينتشر نورها لما كان الحال
كذلك بل كان عند اعادتها الى السماء يظهر لكل احد جرمها وضوءها معاً لكون
السماء مستوية عندئذ مكشوفة كلها لكل احد والقمر اذا انخسف في ساعة من الليل
في جانب المشرق كان خسوفه في ساعة اخرى قبل تلك الساعة عند اهل المغرب حالة
كون الخسوف يحصل في وقت واحد في جميع نواحي العالم والليل مختلف فدل على

ان الليل في جانب المشرق قبله في جانب المغرب فالشمس غربت من عند اهل المشرق وهي بعد ظهيرة لاهل المغرب فعلم ان استنارها بالارض فدل على ان السماء مستديرة قلت لم يبق من احتياج الى كثرة البيان بعد ثبوت كروية الارض واكتشاف قارة اميركا وانها تظل سكانها كما تظل اسيا واوروبا في آن واحد وان وقت الليل فيهما وقت النهار في اميركا وتصريح الفقهاء بان وقت العشاء قد يفقد كما في بلغار (مدينة الصقالية الضاربة في الشمال) وذلك في اربعينية الصيف فان الفجر يطلع قبل غروب الشفق فيقدر له المكلف بالصلاة وقيل لا يكلف به حيثئذ لفقدان السبب وهو الوقت حالة كونه اي وقت العشاء موجوداً في غيرها فقوم في انبلاج الصبح وقوم يصلون فريضة العشاء وهكذا قل في سكنة ما وراء خط السرطان عندما تكون الشمس بجزءها الظاهرة في مدار الجدي وفي سكنة هذا عندما تكون في مدار السرطان وهذه مسائل محسوسة تدل على استدارة السماء كما تدل على كروية الارض معاً ولو كانت السماء غير مستديرة والارض غير كروية لبان الكمل للكامل دون اشتباه

— الامر الثالث —

دل النص على ان السماء اصلها من دخان قل تعالى (ثم استوى الى السماء وهي دخان) اذ الجملة الحالية وصف وقيد فدل على ان السماء حين استوى اي قصد الخالق تعالى اليها لاجل تكوينها كانت في حالة دخانية وذلك بعد ما حدثت حرارة وسخونة شديدة في الماء الحادث قبل ذلك بسبب تحركه وتولد الكهربائية المنقذحة من عنصر الاوكسجين فيه فحدث زبد اخذ يتيسر ومنه كانت الارض وارتفعت مواد رطبة وحارة تكونت بخاراً ودخاناً جعلت منه السماء كما يستنبط ذلك من المأثورات ويتقارب منه ما لم يذكر في الدور الثاني الجيولوجي من حدوث الطبقة الغازية وقتئذ وبهذا الغنية عن تأويل الدخان بالهباء او بالامر الظلاني كما علمت فيما سبق ولا يلزم من تكونها من دخان بقاءها كذلك كما لم يلزم من ان اصل البشر من تراب او من

ماء منحدر من الاصلاب وكون الجان من مارج من نار بقاء ذلك كذلك وكل شيء يتبدل في تولده ونشوه الى اطوار تخرج بشخصيته عما كانت عليه بل يجب ان نعتبر ان السماء ذات اديم متماسك الاجزاء لكونها ليست ذات فطور ولا فروج كما يقتضيه ايضاً قوله تعالى (وبيننا فوقكم سبعاً شداداً) يعني بحكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الزمان لا فطور فيها ولا فروج كما ذكره غير واحد من المفسرين وتدل آية (وفتحت السماء فكانت ابواباً) وما ورد في قصة المعراج من ان جبريل عليه السلام كان يستفتح في كل سماء فيفتح له ولرفيقه عليه الصلاة والسلام على انها ذات ابواب مغلقة محروسة عندها من الملائكة من هو قائم بوظيفة الحراسة والفتح والغلق بحسب الاذن وانما تفتح كلها ليوم القيامة ولكثرتها تكون السماء كأنها كلها ابواب مفتوحة يومئذ وبعد ذلك تنفطر وتنشق وتكشط فتطوى كطي السجل للكتب لذلك اليوم العظيم

الامر الرابع

دل النص على ان السماوات سبع فيلزم اعتبار هذا العدد وتعيينه وقول الفخر الرازي الحق ان تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد فيه ان هذا ربما يجوز منطقياً في غير خبر الصادق المعصوم لان ما كان ثمانية هو سبعة مع زيادة واما فيه فالتخصيص على عدد مخصوص يمنع ان لا يكون كذلك والالم يصدق وانذ غير جائز فالثمانية ليست سبعة كما ان الستة غير سبعة فالاجاب عن الثمانية بانها سبعة غير جائز فقوله تعالى (فسواهن سبع سماوات) فقضاهن سبع سماوات؛ خلق سبع سماوات؛ وبيننا فوقكم سبعاً شداداً؛ الذي خلق سبع سماوات طباقاً لا يجوز معه والحالة هذه اكثر من ذلك والعرش والكرسي غيرهن في الحقيقة الشرعية وان كانت اللغة تسمي كل ما علا سماء و كأنه يريد بيان عدم المخالفة بين ذلك وبين قول علماء الهيئة ان الافلاك تسعة لكن ذلك غير صحيح والسماء غير الفلك خلافاً لما يوهمه كلامه فان السماء هي ما

قد علمت فيما سبق واما الفلك فالاقرب للعالم في تفسيره انه مدار الكواكب على حدود منطقته المرتبط فيها بجاذبية المركز سواء كان في اوجها او حضيتها فيسبح في تلك المادة الاثيرية بشكل بيكاري دائر مداره لا يتجاوز الحدود واما البعد بين كل سما و اخرى فلا قاطع في النصوص فالامساك عن التعيين اولى

٥- الامر الخامس -

من موجودات السماء البيت المعمور الوارد ذكره في سورة الطور فهو على المشهور في التفسير بيت في السماء العليا حرمة فيها كحرمة الكعبة في الارض وعمرانه بكثرة زواره من الملائكة وضح في حديث المراج عن انس انه صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور في السماء السابعة قال (فاذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون) وجاء في رواية قال (فانتهيت الى بناء فقلت للملك ما هذا قال بناء بناء الله للملائكة يدخل فيه كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون يسبحون الله ويقدمونه) ومنها سدرة المنتهى الوارد ذكرها في سورة النجم وفي حديث المعراج المخرج في الصحيحين (ثم صعدني الى السماء السابعة) ثم قال (ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبتتها مثل قلال هجر واذا ورقها كآذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى) وفيما رواه ابن مسعود (انها اليها ينتهي ما يرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها) وفي رواية الترمذي (اليها ينتهي علم الخلائق لا علم لهم فوق ذلك) وفيما روي عن ابن عباس عن كعب (واليها ينتهي علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله عز وجل) وعن مقاتل (انها هي شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد ومنها سكنتهن وهم الملائكة في كل سما منهم سكنة لا يعلم عددهم الا الله تعالى والقلم وهو يخط ما اراد الله تعالى في اللوح المحفوظ مما كان او هو كائن او سيكون من المقدرات الالهية واللوحة المحفوظ وفيه كل شيء مسطور) وعن مقاتل (انه على يمين العرش ولا يطلع عليه الا من اذن له الله عز وجل ولا نص

قاطع في تعيين حقائق هذه المذكورات

✽- الامر السادس ✽-

قال تعالى (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) سمي السماء سقفا لانها للارض كالسقف للبيت وقالوا في قوله تعالى (الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء) المراد بكونها بناء انها كالقبة المضروبة او انها كالسقف للارض ويقال للسقف بناء وروي هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقدم سبحانه حال الارض لما ان احتياجهم اليها وانتفاعهم بها اكثر واظهر قال في روح المعاني او لان خلق الارض مقدم على خلق السماء كما يدل عليه ظواهر كثير من الآيات انتهى . وفي المحفوظ قولان احدهما انه محفوظ من الوقوع والسقوط اللذين يجري مثلها على سائر السقوف كقوله تعالى (ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه) وقال (ومن آياته ان تقوم السماء والارض باره) وقال (ان الله يمسك السموات والارض ان تروا) الثاني انه محفوظ من الشياطين بقوله تعالى (وحفظناها من كل شيطان رجيم) قلت الوجه الاطلاق فيشمل الوجهين بدلالة الآيات المذكورة قال تعالى (وبدينا فوقكم سبع سماوات شدادا) اي سبع سماوات شداد جمع شديدة اي محكمة قوية لا يتطرق عليها شقوق ولا فطور على ممر الدهور الى ان يأتي امر الله عز وجل وقال (الذي خلق سبع سماوات طباقا) يعني طباقا على طبق بعضها فوق بعض كل سما مقببة على الاخرى وسما الدنيا كالقبة على الارض وقال (انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها) قالوا في تفسيرها انتم يا منكري البعث اشد خلقا اي اصعب خلقا وانشاء ام السماء اشد خلقا بناها بان رفع سمكها اي اعلا سقفها وجعل مقدار ذهابها في سمت العلو رفيعا فسواها فعدلها مستوية بلا شقوق ولا فطور واغطش ليها اظلمه واخرج ضحاها ابرز ضوء شمسها والارض بعد ذلك دحاها اي بسطها اي كانت غير مدحوة حين خلقت من قبل بان

(اخرج منها ماؤها) بتفجر العيون (ومرعاها) اي رعيها وهو ما يأكل الناس والانعام
(والجبال ارساها) اثبتها (متاعاً لكم ولانعامكم) اي فعل ذلك تمتيعاً لكم ولانعامكم .
وقال (واذا السماء فرجت) اي فتحت او فطرت (فكانت ابواباً) فكانت ذات فروج
كقوله (اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت) فكانت ذات شقوق وقال (فاذا
انشقت السماء) فكانت وردة كالدهان كما قال (كالمهل) اي اذا انفرجت فصارت
ابواباً لنزول الملائكة فكانت وردة اي فصارت كالورد الاحمر (كالدهان) كدردي
الزيت وهو المهل كما في تفسير النسقي . وقال الرازي المشهور انها في الحال تكون حمراء
يقال فرس ورد اذا اثبت للفرس الحمرة وحجرة وردة اي حمراء اللون وقد ذكرنا ان
ذيب النار يرتفع في السماء فتذوب فتكون كالصفر الذائب حمراء انتهى .
والدهان اما جمع دهن او هو الاديم الاحمر وقال تعالى (يوم نطوي السماء كطي
السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين) قالوا في التفسير
طيبها تكوير نجومها وبحو رسومها او هو ضد النشر اي نجمها ونطويها قال ابن عباس
السجل الصحيفة اي كطي الصحيفة على مكتوبها وبهذا يعلم قوله تعالى (والارض
جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) وقال تعالى (يوم تأتي السماء بدخان
مبين يغشي الناس هذا عذاب أليم) المشهور في تفسيره انه يأتي دخان من قبل السماء
قبل يوم القيامة وتكون الارض كبيت او قد فيه وهو قول ابن عباس وابن عمر
والحسن ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البغوي باسناد الشلمي عن حذيفة
بن اليمان (اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن تسوق
الناس الى المحشر تبيت معهم اذا باتوا وتقبل معهم اذا قالوا) قال حذيفة يا رسول الله
وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال (يملاً ما بين المشرق
والمغرب يمكث اربعين يوماً ويلة الحديث) وقال صلى الله عليه وسلم (باكروا بالاعمال
ستاً) وذكر منها طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وقال (والسما والطارق

وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب (اي المضي * لثقبه الظلام بضوئه فينفذ فيه قالوا والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرمم بها ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل وكل ما اتاك بالليل فهو طارق وقال (والسما ذات الرجع والارض ذات الصدع) قال الخطيب الشربيني اي السماء التي ترجع بالدوران الى الموضع الذي تتحرك عنه فترجع الاحوال التي كانت وتصرفت من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والفصول من الشتاء وما فيها من برد ومطر والصيف وما فيه من حر وصفاء وسكون وغير ذلك وكثير غيره من المفسرين اورد مثل ذلك في هذا المحل وفي نظائره مما هو مبني على ان الفلك والسماء شيء واحد والحال ان ظواهر الادلة تنظر الى ان السماء غير الفلك وهذا ما يميل اليه القلب بل هو الحق الذي لا يصح غيره والا لاقتضى قوله (وكل في فلك يسبحون) ان تكون السماء اكثر من سبع بعدد السوايح من الكواكب لكن اللازم غير صحيح فاللزوم مثله ولان السماء يجب ان تكون سالمة من الفطور والفروج بالنص حتى يوم القيامة والكواكب يسبح في فلك وبسباحته يحدث خرقاً به تحصل صدوع وفروج وذا غير جاتر لان الكواكب دائماً يسبح فداًئماً يحدث الفطر وقد قال تعالى (فارجع البصر هل ترى من فطور) اي صدوع وشقوق يريد لا فطور فيها اصلاً فلا يمكن ان ترى فيها فطور دائماً فلو ان السماء هي الفلك والكواكب يسبح فيه لا يمكن ان ترى فطور فيها لكن التالي باطل فالمقدم مثله وهذا فيما اراد مما لا ينبغي ان يشتبه فيه وان قيل بقبولها الحرق والالتئام لان هذا لا يرفع المحذور ولا تكون به سالمة من ان ياحقها يوماً ما فطور ترى وما تكرر النص بقوله (ثم ارجع البصر كرتين) بحسب ما نفهم الا لتأكيد عدم امكان حصول ذلك وفن الفلك اليوم غير مساعد ايضاً على قبول ذلك كما لا ينبغي ومسئلة ان الافلاك تسعه هدمتها لاخر حجر منها الفلسفة اليوم فالسماوات السبع العلاء طبقة عليا يسكنها عالم آخر له شؤون واحوال اخرى والارض طبقة سفلى يسكنها عالم آخر بنواميس ونظامات وفي الجو بينهما عالم الكواكب المتناهي في ارتفاعه يسبح في افلاكه في بحر الاثير فما ذكر

من الاحوال في قوله (والسماوات ذات الرجوع) عائد لحركات النيرات في افلاكها والذي ينشرح له صدر العلم في معنى (ذات الرجوع) ان المراد والله اعلم ذات السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجع الى الارض بمناسبة المقابلة ووجود الرابطة الظاهرة بقوله : (والارض ذات الصدع) اي ما تتصدع عنه الارض من النبات والاشجار والانهار فارادة ذلك امام ما يتصدع من الارض ويخرج منها من كل ماله ارتباط تام وافتقار الى المطر هي اقوى ما ينتهض من الاقوال وقال تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ويرزوا لله الواحد القهار) قالوا التبديل التغيير اما في الذات او في الاوصاف والآية مطلقة و الاخبار في ذلك مختلفة وقد جمع بعضهم بين ذلك بان تبديل السموات والارض يقع مرتين احدهما تبديل الاوصاف وفي الثانية تبديل ذاتها وملخصه ان الارض يحصل التغيير اولا في اوصافها وهذا ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الارض وانما تغير اوصافها وانشد :

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي انت تعلم

فتدك جبالها وتذهب اشجارها وما عليها من عمارة وغيرها وتمد مد الاديم وتسوى حتى لا ترى فيها عوجا ولا امتا . وروي عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد) اخرجاه في الصحيحين والعفراء البيضاء الى الحمرة ولذا شهيت بقرة النقي وهو الخبز الجيد البياض المائل الى الحمرة كأن النار ميلت البياض الى الحمرة وقوله (ليس فيها علامة لاحد) لتبدل هيئتها وزوال جبالها وجميع بناتها فلا يبقى فيها اثر يستدل به وتبدل ثاني مرة بذاتها فعن ابن مسعود انه قال (تبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم تعمل عليها خطيئة وهذه هي ارض الموقف التي تنتقل اليها الخلائق) وقد اخرج مسلم عن ثوبان قال (جاء رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر) واخرج مسلم عن عائشة قالت (قلت يا رسول الله ارأيت قول الله يوم

تبدل الارض غير الارض اين الناس يومئذ قال (على الصراط) فتكون الخاق وقت
التبديل على الصراط وبعده يردون الى الارض المبذلة وهكذا يكون التبديل في
السموات فيحصل تبدل بيئتها ووصافها ثم تبدل بأخرى واليه الاشارة بقوله تعالى
(واشرقت الارض بنور ربها الاية) وفي مشارق الانوار قال (اذا اجتمع الاولون
والآخرون في صعيد واحد تناثرت النجوم من فوقهم وطغى ضوء الشمس والقمر
فتشتد الظلمة ويعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الملائق لتشقها
صوتا عظيما فظيما تدهش لهوله الالباب وتخضع لشدته الرقاب ثم تنزل ملائكة سما
الدنيا في الغمام فيحيطون بالانس والجن وغيرهم ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة
ثانية فيحيطون بالجميع ثم ملائكة السموات كذلك حتى تكون الملائكة سبع دوائر
بعدد السبع سموات ثم تطوى السموات كطي السجل للكتب ثم تسيل كالملل وهو
النحاس المذاب ثم يتغير لونها حتى تصير كالدخان ثم تصير دخانا ويذهب في علم الله
والله اعلم) وقال تعالى (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للنظارين) وقال تعالى
(والسما ذات البروج) فعلى ما قررناه في امر تفسر السماء هنا بالجهة العليا في جو السماء
لان البروج على الرأي الرياضي القديم النجوم الكبار وعلى فن الهيئة الحديثة اليوم
البرج هو اسم لهيئة متشكلة من اجتماع بعض الكواكب في صورة معينة وعلى
شكل قد يشبه بعض الحيوانات وتسمى باسمه كبرج الاسد والجدى والثور والاب
الاصفر والذب الاكبر والنجوم انما هي في الافلاك حيث تسبح والفاك غير السماء كما
عرفته لكن التعبير قد يلحق الظواهر المنظورة فتضاف العلويات الى السماء ومن
اشهر البروج برج الحمل والثور والجوزاء وهي منازل الربيع وتكون الشمس في
الاعتدال الربيعي على ما هو المشهور في ٩ مارت والسرطان والاسد والسنبلة وهي
منازل الصيف فتكون الشمس في الانقلاب الصيفي في ٨ حزيران والميزان والمقرب
والقوس وهي منازل الخريف فتكون الشمس في الاعتدال الخريفي في ١١ ايلول
والجدى والدلو والحوت وهي منازل الشتاء فتكون الشمس في الانقلاب الشتوي في

٩ كانون اول وهي اثنا عشر برجاً عبارة عن مدار الشمس الظاهري لانها تتحرك كل يوم على غير الخط الذي تحركت عليه قبله فهذه المنطقة التي تجري فيها الشمس في مدة سنة المتألفة من جملة مجموعات كوكبية معينة تسمى منطقة البروج الاثني عشر كما ترى في هذا الرسم (شكل ١)



الامر السابع

في الشهاب

قد ذكرنا فيما سبق ما جاء في الصحيح عن قتادة (خلقت النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها) وبذلك ذكرها القرآن المجيد وانها بمجمولة لذلك فالنجوم على ما للشؤون السفلية من الارتباط بها حتى لو اختلف كوكب منها في حركته اختلف نظام الكون مما جعلت له انها رجوم للشياطين منعا لها عن الاستراق لخبر امر سيحدث في الارض تتحدث به الملائكة في السماء الدنيا فقد دلت الماثورات والمنقولات على ان الخبر عما قاله الله تعالى وقضاه ان يكون في الارض قد تتحدث به ملائكة السماوات فتتلقاه ملائكة كل سماء عما فوقها الى ان ينتهي الى السماء الدنيا فيخطفه الشيطان فيلقه شهاباً ثاقباً يهلكه والشهاب لغة شعلة من نار ساطعة كما في القاموس واليه يؤل ما قيل في الطبيعيات انه بخار ملتهب فهو قبس من نار الكوكب يلتهب به الشيطان الذي يخطف حديث السماء والقبس والشعلة من النار تنفصل عنها وهي على ما هي عليه فلا يازم القبس في اجرام الكواكب كما توهم واذا كان الشهاب قلماً بالكوكب وعنه يحدث قيل للكواكب شهباً واذا كانت النجوم بمجمولة في خلقها لهذه الوذيفة في ضمن وظائف اخرى منذ ابتداء الخليفة والشياطين طائفة من الجن نارية بفطرتها مردة اي مستهصية متمنعة عن الطاعة شرار تندفع بطبيعتها الى ما

فيه الفساد والطفيان على العكس الكلي للملائكة الكرام عليهم السلام فهذه الحادثة الشهابية واستراق السمع عن السماء الدنيا يقتضي ان تكون قبل الاسلام منذ انفطرت السماوات والارض ومن عليها من الانس والجن والشياطين وقد علمت فيما سبق ان السماء ذات اديم صلب فيها ابواب عليها حرس من الملائكة للفتح والغلق لمن أذن له الله عز وجل كما علمناه من النصوص الدينية التي اختصت بهذه المسائل ومن طريقها لا من طريق العقل تعرف هذه المعلومات فقد كانت الشياطين منذ الابتداء تتعالى الى نحو السماء الدنيا فتسرق الحديث فتبهط به وقد اضافت عليه من مفترياتها واكاذيبها على الكهنة والاصنام فيظن الناس فيهما علم الغيبات وهما الفتنة العظمى ولا يعلم الحكمة فيها الا الله تعالى حتى اذا بزغت شمس الرسالة المحمدية المختصة من المواهب الالهية بالرحمة العامة للعالمين انجلت الغياهب بانوار الاسلامية ومنعت الشياطين عن هذا التجسس والاستراق الا شيئا من خلايا الحرس فيتبعها حينئذ شهاب ناقب اي يشقب الجو ويشقه فيلهبها ويهلكها فهذا الرجم كان من قبل الاسلام وانما الزيادة في الحرس والتشديد في المنع عن الاستراق كان بعده والحذور وفساد الاستراق باق حتى قيام الساعة فرصد الشهب ايضا مستمر دفعا لتلك الفتنة الهائلة عن الامة المحمدية عموما والمؤمنين منها خصوصا قالوا في الرياضيات ان حقيقة الشهب على ما يظن شذرات من بعض السيارات ذات الذنب بتماسها للهواء تنقلب وهي محترقة الى غاز ومع هذا قد يسقط بعضها الى سطح الارض فيقال له الحجر السماوي او (بوليد)

قلنا لا يبعد ان تكون الشعلة عن الكوكب المسماة شهابا فيها ما في الكوكب من العناصر حتى اذا بردت تحجرت فهي تحرق الشيطان وتسقط الى الارض لكننا كثيرا ما رصدت في المراصد الفلكية فوجدت ان منها ما يغيب ويضيع في جو السماء وهو الغالب ومنها ما يصير حجرا سماويا فن الجائز ان ما يغيب ويضيع هو شهابنا الراجم الذي هو موضوع كلامنا وما تحجر فهو نتيجة تلك الشذرات التي تنقلب وهي

محترقة الى غاز والله الاعلم قال الله تعالى (والصفات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات
 ذكرا ان الحكم لواحد رب السماوات والارض وما بينها ورب المشارق انا زينا السماء
 الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى
 ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب
 ناقب) من اساليب القرآن المجيد التي تختلب الالباب وتستنبه الفكر وتستلفت
 النفس لاستقبال ما سيأتي في تقرير المطالب والقضايا العظيمة وتخضع القلوب
 بالاذعان اليها ان يتقدم في الكلام الامر العظيم بقسم بشيء عظيم يدل على حقيقته
 وتأكده مطابقة لمقتضى الحال في هذه الآية الساطعة البيان استأصل المؤكدات التي
 تستعملها بلغاء العرب في تقرير الوجدانية لله تعالى بكلمة ان واللام في خبرها
 واسمية الجملة والقسم بالعالم العظيم العجيب الكافي وحده في اثبات الوجدانية عالم
 الملائكة الصفات يصفون كصفوفنا للصلاة كما اخبر عنهم انهم قالوا وانا لنحن
 الصافون الزاجرات بحسب الوظيفة تجر ما تسوقه من السحب التاليات لذكر الله
 عز وجل واشفعه بنبذة اخرى من شواهد الوجدانية الحقبة بكونه رب السماوات
 والارض وما بينهما مما اشتمل عليه جو السماء ورب المشارق اي والمغرب كما قال في
 آية اخرى (فلا اقم رب المشارق والمغرب) اي مشارق الشمس ومغربها وهي ثلاثمائة
 وستون مشرقا والمغرب مثلها تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب
 ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين مترددة الجري بين مداري السرطان والجدي في
 رحلتها الصيفية والشتوية وباعتبارهما جاء قوله تعالى (رب المشرقين والمغربين)
 بالثنوية واما قوله تعالى (رب المشرق والمغرب) فباعتبار اصل الجهة ولكل مقام
 مقال ثم زاد البرهان دموغا فقال (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) فالكواكب
 انما هي لهذه السماء الدنيا فحسب بالنص زينة لها لتكون بهجة للناظرين من سكنة
 الارض وحفظا لما تتحدث به ملائكتها من الامر يحدث في الارض من كل شيطان
 مارد اي مستعص عن الطاعة لكيلا يسمعوا ما يتحدث به الملا الاعلى سكنة

السماء فهم يقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء بمعنى ان كل جانب هو رصد تقذف الشياطين منه لا انهم يقذفون دفعة واحدة من كل الجوانب فالسماء بمخوفة الخديث من الاستراق من كل جوانبها غير خلايا من بعض الانحاء يخطف الشيطان فيلحقه الشهاب الثاقب فيها ككـه والشياطين مع مشاهدتها هذا الحرق والاحتراق للمسترق منها تطلب دائما الاستراق بان دفاع طبيعي وفطري على رجاء النجاة

وقال تعالى حكاية عما قاله من استمع من الجن القرآن المجيد من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا نقعد فيها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهبا رصدا) يقول انا لمسنا يني طلبنا اذ اللامس طالب وبالعكس السماء اي الدنيا على عادتنا لاستراق حديثها فوجدناها على خلاف ما عهدنا سابقا وجدناها ملئت حرسا شديدا اي زيدت في حرسها عن ذي قبل حرسا له شدة وشهبا تقذفنا فتحرقنا فهذا القذف والرجم لمنع الاستراق قد كان من قبل وانا بعد ظهور الاسلام ازداد المنع بازدياد الحرس غير انه قد يتلصص الشيطان فيخطف الكلمة لكن لا يفلت ان يلحقه الشهاب فيهلكه

ان هذه مسائل لا منفذ اليها من طريق العقل والفن تابع ابدا لمنظوراته فلا يرى ههنا الا شيئا كالذنب مستطिला في عرض الجو مستضيئا فما امامه الا ان يقول ان هذا لا بد ان يكون شذرة من كوكب انفرت عنه فالتهب . ا هناك من البخار فانقلب غازا وهذا هو الشهاب والنص الديني هو اعلم من الفن ومنطقته بالمعلومات اوسع بكثير فهو يقول ان ما تشاهده ايها الفني هو شعلة صدرت عن الكوكب سرعان ما تنطفي . والشذرة من الكوكب معناها القطعة منه واذ كان الكوكب من حيث هو كوكب دائم التشمع لا ينطفي . فمن المقتضى كان ان لا تنطفي . الشذرة والواقع خلافه بل كان من المقتضى ان تتخذ هذه الشذرة التي سموها شهبا الكوكب الذي انفصلت عنه مركزا لها تدور حوله بالجاذبية كما اتخذت الارض ورفيقاتها

الخاتمة

وفيه مضمون ومسان

المقدمة

قد يشحط التعصب والتقصير في العلم ومعرفة الاصول الدينية بالبعض باسم التورع في الدين الى التجافي عما يذكر في الطبيعيات والفلكيات من الاسباب والعلل في تكون الحادثة الطبيعية او الفلكية وبعض المسائل الرياضية فيشوهون جمال الدين والعلم ويصورون الاسلامية كشبح اجوف خال من الروح ومن لي بان يجرح على هؤلاء القاصرين وتنتق تلك الاعشاب المشيمة من حقلة الحقائق العلمية النضيرة بل ان يردوا بالسياط الى معاهد العلم ليكملوا تحصيلهم خصوصا في هذا العصر الراقي كبير الدماغ حديد الذهن الذي حارب الاوهام والخرافات فقتلها على اعتبار العلم وفي الحقيقة هو ذلك الدين الاسلامي العظيم الوضاح الجبين الذي جلى الحقائق الحقة ومحي ظلمات الجهالة والضلالة ورفع درجة العلم والفضيلة فكان لها السلطان السائد في الناس وملؤه حقائق وفلسفة وقواعده الثابتة السامقة ممهدة لقبول كل ما يثبت العلم الصحيح فبعد الاعتراف بالله تعالى ووحدانيته الحقيقية وان لا استقلال ولا استغناء لموجود ما في هذا الكون عن الله عز وجل فليقل العلم ما شاء ان يقول ومتى صدق النظر وصح العلم استنار الطريق الى الله وتوضحت الشواهد البينة على عظمة قدرته وهذا مما يرمي اليه القرآن المجيد في الامر بالنظر الى السماوات والارض وما بينهما وما فيهن ليكتسب الناظر بذلك فكرا منطقياً يوصله الى الاعتراف بوجود الله ووحدانيته بوحدة حقيقية بكل فحواها وبدون تأويل ولا تحريف في معناها فالعلم الصحيح هو السبيل القويم لاكتشاف الحقائق ومعرفة ما وبالعلم استطعنا ان نحقق بعض معاني ما جاء في الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى (هو الذي جعل الشمس ضياء

والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) وبالعلم والحساب والجبر والهندسة وبغير ذلك من الوسائل الفنية قد عرف علماء الفلك كثيرا من المسائل الفلكية التي قد يتوهمها الجاهل علماً بالغيب

تعال معي ايها النشيط لنطوف حول هذه البناية الكونية وامامنا ما جاء به القرآن المجيد من الآيات في ذلك وبيدنا ما قاله الفلكيون في منظوراتهم الفلكية وما اوقفتهم عليه منها مناظيرهم المجسمة فنرى ان مباحث اولئك العلماء على نوعين احدهما ما يتعلق باقدار الكواكب وابعادها وحرركاتها والكسوف والخسوف وامثال ذلك وهذا مبني على اسس حسابية وهندسية يندر الخطأ فيها منها قياس الزوايا فاذا اردنا ان نعرف بعد شبح عنا نظارنا الى نقطة منه من مكانين مختلفين وقيسنا الزاوية بين خطي النظر وطول الخط الذي بين المكانين فيعلم بعد الشبح بسهولة ولللكيين مقياس اخر وهو المسافة التي يقطعها النور في سنة من الزمان فانه يقطع نحو ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان ويصل اليينا من الشمس في ثمانين دقائق لان بعدها عنا ٩٣٠٠٠٠٠٠ ميل فيقطع في السنة من سنينا نحو ستة ملايين مليون ميل فهذا هو المقياس الذي تقاس به ابعاد النجوم وسنته تسمى سنة فورية فاذا قيل ان النجم الفلاني يبعد عنا نحو اربع سنوات اريد انه يبعد عنا اربعة اضعاف المسافة المذكورة آنفا او نحو اربعة وعشرين مليون مليون ميل

وحاصله انه بالارصاد والحسابات والبراهين الهندسية والصور الفوتوغرافية قد توصل المتأخرون من علماء الفلك الى مسائل عظيمة في بابها لا ينبغي ان يستراب فيها اصلا واذا هم اخبروا عن وقت الخسوف قبل وقوعه فبالحساب والدم الحاضر لا يعلم الغيب وقس على ذلك فليسكت عنا الجاهلون ولا يعكروا علينا بلغتهم ذلك الصفاء العلمي الرائق وسبحان من علم الانسان ما لم يعلم . وثانيها ما يقررونه من المسائل بقياس التمثيل ومما قد يترأى في سطوح السيارات بالمناظير المجسمة كمثل وجود جبال وترعات وانها آهلة بسكان وامثال ذلك فبهذا لا ننكر عليهم مساعيهم

العلمية وجهودهم في استطلاع ما في تلك الاجرام النيرات لكنه تخلفن واهن لا دليل في يد الفن يجعلنا نقبله والنصوص الدينية لا ترفضه ولكنها تذبذبوا هرها عنه فان المشاهدة وتخوى الهيئة الاجتماعية لهذه البناية الكونية مع ضواهر تلك النصوص نفهم منها ان الله تعالى اقتضت حكمته وجود مخلوقات له منها ما هو مقصود بالذات وهو ما له عقل وادراك وهو الملائكة والانس والجن خلق لهم هذا الكون سكنى لهم دار ذات طبقتين علوية وسفلية وجعل الاولى مسكنا للملائكة وهي بمجموعها ذات طبقات سبع جعل الطبقة الدنيا منهن سقفا مرفوعا للثانية فيه كواكب ومنها الشمس كوكب النهار العظيم ومنها القمر كوكب الليل وبقية الكواكب للاهتداء بضوئها وبعواقبها في ظلمات البر والبحر وللزينة والرحم كما عرفت وهذا ما علمناه لها من الوظائف فاتفق عنده حتى يقوم دليل غيره يعرفنا بوظائف لها اخرى زيادة عن هذه فالارض التي هي الطبقة السفلية مسكن للانس والجن فيها كل ما يحتاجه ومن فوقها السواوات وهي الطبقة العليا مسكن للملائكة وجعل السماء المحيطة بالارض ذات نجوم وكواكب منها الشمس والقمر لمنافع الارض وفي جوها تحصل حادثات السحاب والرعد والبرق والصواعق والامطار والابراد والثلوج وجعل النهار للسعي والعمل والليل للاستراحة لاجل معلوم ووقت محدود فاذا جاء الاجل وحان الوقت نقضت هذه البناية من اساسها بارضها وسماؤها ونقل من فيها الى محل آخر وموقف يفصل فيه فريق السعير الذي كان كافر او منافقا في دينه ليتأبد في السعير عن فريق المؤمنين المسلمين من هذه الامة او ممن اتبعوا المرسلين بصدق قباها وهذا الفريق يحاسب فيه على اعماله وتفصل الحكومات والتظاهرات فيلقى كل واحد جزاء عمله ومصيره الخلود في جنات النعيم هذه هي المسئلة الكونية من اولها الى آخرها فدعونا ايها الناس من التطرف في البحث والشطاح ودعونا ايها الفلكيون من زوائد التخيلات التي تضيع الوقت فالعلم اجل من ان يكون وهميات والوقت اثن وأضيق من صرفه في التخيلات والكواكب وإن جاز

بالعقل وبقياس التمثيل ان تكون مع وظائفها التي ذكرناها آهلة بسكان بشرائط
عضوية متناسبة مع تلك الالابين الجهمية من الثوابت وتقوي على تحمل حرارتها او
تحمل بردها ما كان بخلافها لكن الظاهر يشهد انها لتلك الوظائف المعلومة وانها
مصاييح والمصباح معلوم الوظيفة ولو ان فيها عالما يسكنها كما يتخيلون لكان اجدر
بالتعرض لذكره وان يقص شيء من اخباره في الكتب المنزلة والصحف السماوية
عظة وذكرى لسكنة هذه الارض وزيادة في تعريفهم بعظمة القدرة الالهية من
الاقتصار على كونها مصاييح ورجوما وهداية لان هذا مشهور ومنظور فالأخبار عما
هو غيب عنا فيها اوسع في اخبارها وادل على عظمة القدرة فاذا شاهد يترجح به
الظن بما ذكره وتخيلاه وخوى النصوص ومشاهدة هيئة هذه المجموعة الكونية
بشكلها الحاضر المثلة لبيت له سقف ذو مصاييح تنظر الى عدم ذلك فلتكن الفتوى
بهذه الفتوى والله تعالى الاعلم



المسئلة الاولى

قال الله تعالى في القرآن المجيد (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره
منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم
يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق في السموات والارض لايات لقوم
يتقون) وقال تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار
مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه
تفصيلا) وقال تعالى (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا
الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) وقال تعالى (يسألونك عن الالهة قل هي

مواقيت للناس والحج) وقال تعالى (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والارض ذلك الدين القيم . الآية) وقال تعالى (ولبثوا في كهفهم ثلاثا مائة سنين وازدادوا تسعا)

تبارك الله العظيم منزل هذا القرآن وخالق هذه الاكوان وجاعل كل شي منها بمقدار وميزان ان هذه الكواكب المنشورة على ذلك البساط الازرق قد ينظر اليها من حيث الصانع والفاعل مما يسميه المنطق العلة الفاعلية فتشهد بملء الصراحة والجهار بالوحدانية وعظمة القدرة لله تعالى الفاعل المختار وقد ينظر اليها من حيث وظيفتها وما هو كالعلة الغائية فيها فتري انها متحركة دائرة في بروجها بانتظام ذاهبة بحساب آية محافظة على مراكزها بدون ان يحصل بينها في جيئاتها وروحاتها اصطدام وحياة ما في الارض منوطة بالليل والنهار وفصول السنة الاربعة وهذه منوطة بالشمس والقمر وحركتهما المرتبة والمقدرة منازل بها يعرف عدد السنين واجال الاعمال ومواقيت العبادات واشغال الناس ولما سأل معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا (يارسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يتلى نورا ثم لا يزال ينقص حتى يعود دقيقا كما بدأ ولا يكون على حال واحدة اي كالشمس) كافي رواية اخرى فانزل الله (يسألونك عن الالهة قل هي مواقيت للناس والحج) اي انا فعلنا ذلك لمصالح دينية ودينية ليعلم الناس اوقات حجهم وصومهم وآجال ديونهم وغير ذلك من الاحكام المتعلقة بالالهة ولهذا خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة وهذا الحساب المترتب على حركات النيرين لا يختلف اصلا سواء قلنا بحركة الارض او بحركة الشمس فان العبرة لاختلاف الليل والنهار والفصول الاربعة وهذا ما يحتاج الى معرفته والمتحرك لا فرق ان يكون هو الشمس حول الارض وهو المذهب القديم كما مر سابقا او الارض حول الشمس وهو المذهب الاقدم وعليه استقر علم المتأخرين اليوم لكن يجب ان تثبت للشمس انها تجري كما جاء في القرآن المجيد سواء على محورها فقط او على شي اخر ايضا وقد ذهب

غير واحد من الرياضيين اليوم الى ان الشمس بعالمها الشمسي تدور حول كوكب اخر
اختلفوا في تعيينه فقبل تدور حول نجمة الثريا وقيل من نجوم النسر الطائر وقيل من
نجوم الجاثي على ركبتيه وقد عرفت حركة الشمس تأييدا لكونها تجري لمستقر لها
بالرصد بانه تظهر كلفة على طرف منها وبعد يوم تتقدم هذه الكلفة نحو الطرف المقابل
الى ان تبلغه بعد نحو ١٣ يوماً وتحتفي وراها ثم تظهر بعد ١٣ يوماً عند الطرف الذي
ظهرت فيه اولاً لان الكلفة سبحت على وجه الشمس ودارت حولها بل لان
الشمس دارت على نفسها دورة كاملة في ٢٦ يوماً فظهر كان الكلفة دارت حولها في
هذه المدة واستنبطوا ذلك من علامات في المريخ والمشتري وزحل يظهر من انتقالها
ان هذه السيارات تدور على نفسها كما تدور الارض على محورها كذا قالوا كما في
كتاب بسائط علم الفلك وقالوا الكوكب ثلاثة انواع : ثابت وسيار وتابع فالثابت
يعنون به المضيء المشتعل بذاته وكلم من شمس من هذا النوع تسبح في هذا الجو وهي
اكثر ضوءاً واكبر حجماً وابعد مسافة من شمسنا المشهورة باضعاف كثيرة وقد يكون
لكل واحدة منها نظام شمسي كما لهذه كما اوضحته لنا المناظير المجسمة

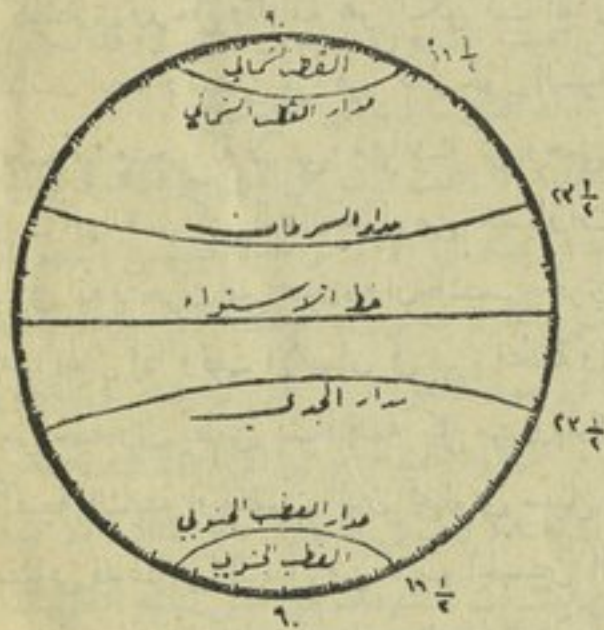
قلنا لا سبيل الى رد ما اثبتته المشاهدة اذا صححت وايس في الدين ما ظاهره ينافية
لكننا لما رأينا ان النصوص الدينية لم يرد في عباراتها الا ذكر هذه الشمس المشهورة
لسكنة الارض بابصارهم ولم تذكر على كثرة تكرار ذكرها الا معرفة باداة
التعريف الا في موضع واحد فيما يحضرننا في سورة (هل اتى) حتى لا يعتبر في الذهن
والخارج وما في نفس الامر سواها وسائر الكواكب لم تذكر الا اجمالاً ولم يخصص
احدها بالذكر وكثير ما كان المقام في الاستدلالات في الدعاوى بالوحدانية الآلية
وامثالها مقام تعداد العظامم والفخائم من بينات الشواهد من مثل تلك الكائنات
الكوكبية ولم نجد الا ذكر هذه المشهورة لكل الناس وبها جاء القسم في القرآن
حيث قال (والشمس وضحاها) ولو كان ثم ما هو معتبر شمسا لساغ ان يقال اي
الشموس يعني في هذا القسم ولما ظهر سر القسم وهذا غير جائز ورأينا ان تلك

الشموس قد غرقت في اقاصي ذلك البحر الاثيري ولم يظهر لنا منها ما يضيء على ارضنا
ويتأثر هذا الكون بحر كنه وحرارته الا هذه الشمس المشهودة ومشاها القمر الدائر حول
الارض والا فالاكتشافات قالت باقمار كثيرة غيره لبقية السيارات فكانت تلك
الكواكب العظيمة الغرقى في اقاصي الجو كالميتة حق لنا والحالة هذه ان لا نتعرف
الا عليها ولا نعتبر سواها ولا ان خصها بالذكر القرآن المجيد كبقية الكتب المنزلة
وعلماء المنطق وان اعتبروا كلمة الشمس من الكلبيات حيث عرفوها بانها كوكب
نهارى ينسخ وجوده وجود الليل وهذا المفهوم يقبل الاشتراك فيه لكنهم اعتبروها
من الكلبيات التي لم يوجد لها الافراد واحد مع امكان غيره بالامكان العام واما تلك
الكواكب العظيمة الضوئ الذاتي فلا محذور ان تسمى شمساً تسمية لها باسم هذه غير
ان الافتصار على التمايز الواردة في النصوص هو الاجدر

والسيار هو الكوكب المستفيد الضياء من الكوكب الثابت الدائر حوله
كالمشتري وزحل والتابع هو الكوكب الدائر حول السيار المستفيد معه الضياء من
الثابت ايضاً ويسمى قرأ فهو دائر حول السيار الدائر حول الشمس والكواكب
بمجموعها متحركة لا شئ منها يساكن ومعنى الثابت منها ان حر كنه بطيئة فكانه
ثابت او انه مركز لما دار حوله من السيارات ومستودع للجاذبية لها اصطلاحاً فلا
ينافي انه يتحرك على محوره وان الشمس تجري لمستقر لها وهذا ما ينبغي ان يقال في
هذا المجال اذا وقف الانسان في بهرة الحلقة واضطرته فضيلة العدل ان يعطي كل ذي
حق حقه وان يطمئن بشبا قلمه كل من يريد ان يباعد النصوص الدينية عن المسائل
الفنية الثابتة او يفضب الدين بجهله في سبيل مسألة فنية لم تتوعد بدليل ولم تتأكد
بقياس فدعنا ايها النبيل من حزب الحسين الذين تكبو بهم انظارهم دون المعنويات
وعلى ابصارهم غشاوة تمنعها من النفاذ اليها ويلحق بهم الذين استأصلوا وقت التحصيل
بتعلم بعض اللغات وعلوم الطبيعيات دون العلوم الدينية فلم تكن لهم ممارسة وامعان

في مطالعة نصوصها تكسيهم ذوقا في تفهم مغايرها وفخاؤها فامثال هؤلاء يرجع بهم في البحث الى اول الخط بل يتغير شكله ومسلكه حتى يقفوا على ابواب المنويات ويرشح الذوق الديني على فكرهم ويندى به فيتوسط بين الحسيات والمعنويات ويعطي كلا حقه وينزل كلا في مرتبته ويسلك في ذلك سبيل السداد على ضوء البرهان والا فالخطب يوجب مفاصد الخلط

وهذه الكواكب المنشورة في هذا الجوارح الساسع لكثرتها اقتضت معرفة مواقعها للوقوف على كثير من المسائل والقضايا المتعلقة بها ان يفرض في هذه القبة الزرقاء خطوط ورسوم بها يسهل تحصيلها ففرض علماء الهيئة دائرة الاستواء لكونها تقسمها قسمين متساويين شماليا وجنوبيا ودائرة الطول والعرض ودرجات ذلك وفرضوا ايضا في شمال دائرة الاستواء وجنوبها على بعد ٢٨ ٢٣ دائرتين متوازيتين سمي ما في الشمال منها السرطان وما في الجنوب مدار الجدي وعلى بعد ٥ ٢٣ من القطبين ٦٦



[شكل ٢]

من خط الاستواء فرضوا مدار القطب الشمالي ومدار القطب الجنوبي كما ترى في [الشكل ٢] اما مدار السرطان فيقطع الصحراء الكبيرة والبحر الاحمر والجزيرة العربية وغربي الهند وشرقيها وجنوب الصين وجزائر ساندويج ومملكة مكسيكا وجزائر هاما واما مدار الجدي فيمروره من جنوب افريقيا يقطع جزيرة مدغسكر واستراليا وجنوب

امريكا ومدار القطب الشمالي يمر عن شمال البحر الابيض وروسية وسيبيريا

وعن اراضي غرؤنلانند وقطعة كندا وعن بوغاز بهرنك قاطعا شبه جزيرة اسقانديناويا ومدار القطب الجنوبي يحد الاراضي الجنوبية ونتيجة اعتبار هذه المدارات هي معرفة اسباب اختلاف الليل والنهار وحصول الفصول الاربعة والحر والبرد في الصيف والشتاء وبذلك نستطيع ان نعلم عدد السنين والحساب وقد حذا الجغرافيون هذا الحذو في كرة الارض وفرضوا فيها هذه الدوائر المحاذية للدوائر الفلكية حتى ذكروا ان سطح الارض وهو محدبها مواز لمقعر السماء فالدوائر العظام التي على سطح الارض موازية للعظام الفلكية وتنقسم كانتقسامها على ثلاثماية وستين درجة وحصصه الدرجة من الدائرة المتوهمة على الارض ستة وخمسون ميلا وربع ميل على ما تحققة بعض علماء العصر العباسي بامر المأمون بهملين جريا في آن واحد أحدهما في بركة سنجان من بلاد ما بين النهرين والثاني الى الشمال من بلد الشام بين تدمر والفرات وقد اثبتهما بن يونس من فحول علماء الهيئة الذين نبغوا في ذلك العصر الباهر وذكر احدهما ابو الفداء في جغرافيته المسماة تقويم البلدان

والقمر وان كان الشرع قد اتخذ دورانه حول الارض مداراً للمواقيت وعدد الشهور والسنين اكنه انما يستفيد الضوء من الشمس فيعكسه على الارض فالاساس الشمس ومن ثم ابتدأ بها القرآن المجيد وجعل فيها الضياء الذي عنه يحصل نور القمر ثم اشفعها بالقمر فقال (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) والله قد امد القمر واعطاه سرعة حركة عن الشمس فلا تدر كه بحساب وتقدير لتكون حركته بانتظام ولا يخل فنتستطيع معرفة المواقيت والآجال في الاعمال والاشغال فقال (وقد رناه منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) وقال (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) وقال (لتبينوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شي فصلناه تفصيلا)

فهذه الحركات والتقادير يحدث الليل والنهار والفصول الاربعة والسنة مؤلفة من الشهور المؤلفة من الايام المؤلفة من الساعات المؤلفة من الدقائق فالوقت والزمان

في هذه الدار الاولى دار الدنيا عبارة عن هذا قال علماء الهيئة ان الشمس بمر كتها
 الظاهرية تقطع درجات الكرة وهي ٣٦٠ في ٢٤ ساعة فتطلع على قوم فيكون
 عندهم نهار وتغرب عن قوم فيكون عندهم ليل فهي تقطع في الساعة ١٥ فالساعة
 خمسة عشر درجة والدرجة اربع دقائق وقولهم في الشمس بمر كتها الظاهرية يعنون به
 ان الحركة في الحقيقة الارض الدائرة حول الشمس وهذه المسئلة مازع فيها كما يلم
 مما ذكره الالامة المضد في كتاب المواقف ويظهر ميلانه الى القول بمر كتها الارض
 وعليه اجماع علماء الهيئة اليوم وقد استدلوا بأمور نذكر اهمها واقواها

قالوا اولاً لا يصح دوران الجسم الاكبر حول الاصغر فالمعكس هو الطبيعي قلنا

ان ما لا يصح هو ما يلزم على تقدير حصوله فساد او محال من المحالات العقلية او
 مخالفة لناموس من النواميس الطبيعية وما هنا ليس كذلك ولو فرضنا بطبيعة
 كبيرة توزن بارطال اخذت تدور في فضاء بموضة صغيرة حولها افلا نرى من محذور في
 العقليات والطبيعيات يمنع ذلك الا في الاستحسانات الفكرية فان الفكر يقنع ان
 يكون الصغير هو الذي يدور حول الكبير

قالوا ثانياً كل نجم يدور حول نفسه فكذلك الارض

قلنا هذا قياس تمثيلي لا يثبت حكماً كما هو معروف في المنطق عدلى ان في ان
 الارض كوكب نظراً سبقت الاشارة اليه

قالوا ثالثاً تغير ظل الارض وقت الخسوف على سطح القمر بهيئته تدل على انها
 دائرة وظلها تبع لها

قلنا قد يجوز ان ذلك التغير من تأثيرات حركة القمر نفسه اذ ذلك لان المقابل
 يحدث بمر كتها تنقلا فيما يتلقاه من مقابله قالوا رابعاً ذبذبة البندول فقد وضعوه
 وضماً بدقة لا يتأثر بتأثر خارجي عليه فرسم خطوطاً تقاطع وتكون رؤسها اقواساً
 تطول كلما قرب البندول من القطبين وتقصّر كلما قرب من خط الاستواء وفيه
 يكون على خط مستقيم دائماً

قلنا هذه الذبذبة بعينها تحصل اذا كانت الشمس هي المتحركة حول الارض لان المدار على وضعية الارض من الشمس والخطوط المذكورة انما هي من تأثيرات الحركة وتبدل الوضعية بينها قطعاً سواء كان المتحرك هو الارض او الشمس في الوجهين تبدل الوضعية فترتد تلك الخطوط المتقاطعة وهذا اقوى ما جاء في استدلالهم على حركة الارض حول الشمس

ونحن انما نقصد فيما اوردها بيان ان المسئلة اضيف من ان تدبرها ظنية فمأ فضلاً عن ان تكون قطعية كما يتوهمه من يتلقفون مثل هذه العلوم في المدارس العصرية من ابنائنا وغيرهم تلقفا بدون ارتكاز على المنطق وانما هي الثقة بالاساتيد والمعلمين تقنع ضمائرهم بها فيتلقونها كعقيدة اقطع عندهم من بعض عقائدهم الايمانية والمسئلة بالنظر الاسلامي لا ضير فيها ولا شي فيه ينافيها وعلما وجهلنا هل الارض هي التي تدور ام الشمس سيات وانما من الواجب ان يكون علما مبني على اساسات متينة منطقية

المسئلة الثانية

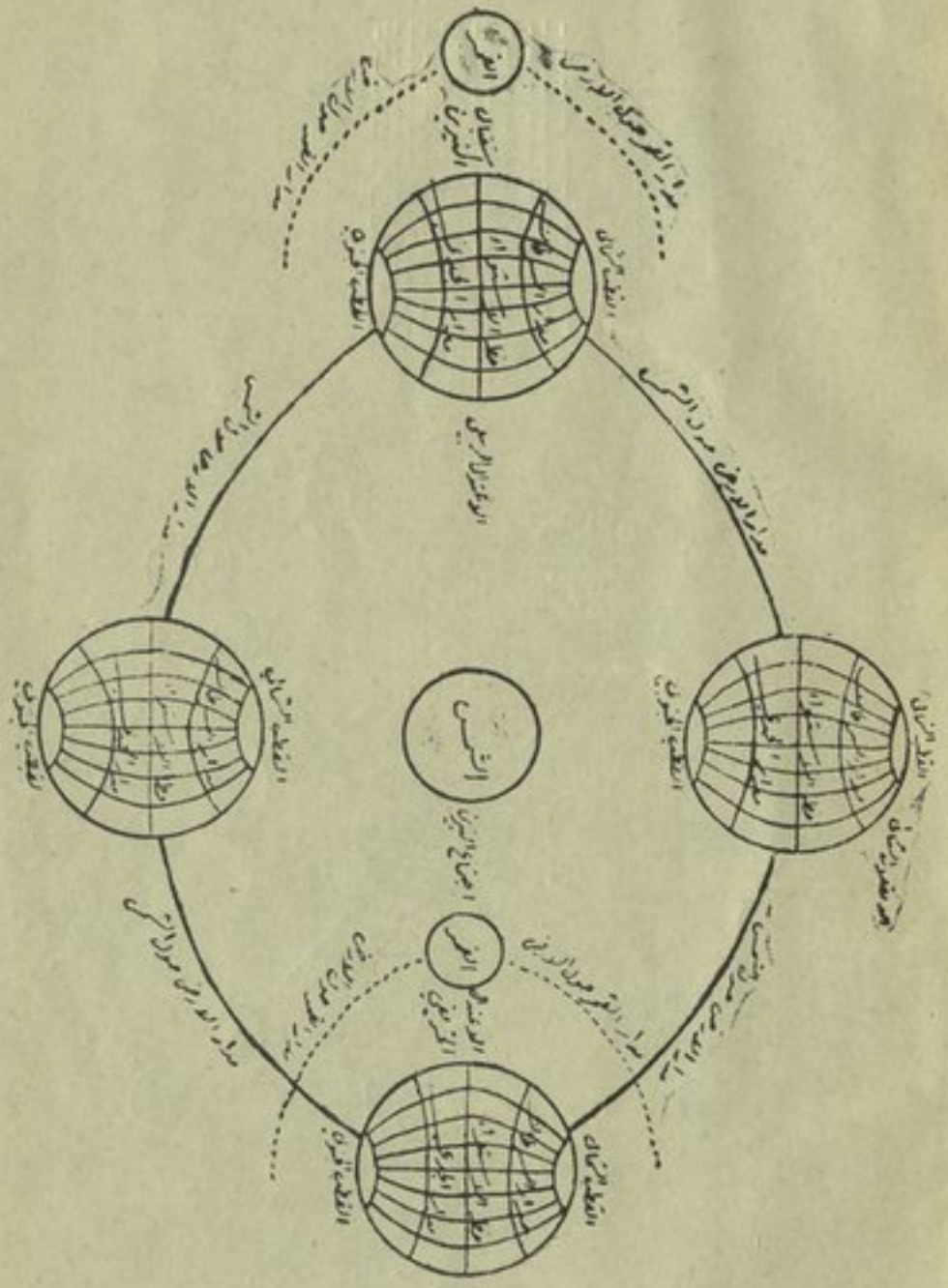
قالوا للارض حركتان الاولى الحركة اليومية وتسمى المحورية وهي عبارة عن دوران الارض حول نفسها على محورها من المغرب الى المشرق ومدتها اربعة وعشرون ساعة وبها يحصل تعاقب الليل والنهار لان الشمس لا تضي الا النصف المقابل لها من الارض فقط فيكون عند اهل هذا النصف نهار وعند اهل النصف الآخر المقابل ليل ويتبدل الحال بينها بالحركة والدوران ويختلف الليل والنهار في الطول والقصر بحسب القرب والبعد عن خط الاستواء الى جهة احد القطبين في جميع نقط الارض الا عند خط الاستواء فهما فيه متساويان دائماً ونقطع الارض بهذه الحركة في الساعة ١٦٦٦ كيلومتر و١٦ من ٢٥ فيكون في الدقيقة ٢٧ كيلومتر و٤٦ من ٦٠ اذ بقسمة

محيطها يعني خط استوائها وهو ٤٠٠٠٠ كيلو متر على ٢٤ ساعة وخارج القسمة على ٦٠ دقيقة يكون الخارج ما ذكرنا

والثانية الحركة السنوية وهي عبارة عن دوران الارض حول الشمس من المغرب الى المشرق ايضاً ومدتها سنة كاملة عبارة عن ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٥٠ ثانية اي ٣٦٥ يوماً وربع يوم تقريبا وهذه هي المعبر عنها بالسنة الشمسية ويقابلها السنة القمرية المقدره بدوران القمر حول الارض اثنتي عشر مرة في كل ثلاثين او تسعة وعشرين يوماً يدور حولها مرة وعلى ذلك كانت العرب وهذا المعبر عند الشرع قال الله تعالى (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا) وقال (ويسئلونك عن الالهة قل هي مواقيت للناس) فاعبر التوقيت للهلال وبظهوره يتبدى الشهر وللقمر ثلاث حركات يجرها في آن واحد : الاولى دورانه على محوره لا ترى من سطحه الا وجهاً واحداً على الدوام والآخر لانزاه ابدأ والثانية انتقاله مع الارض حول الشمس كما ترى في [الشكل ٣]

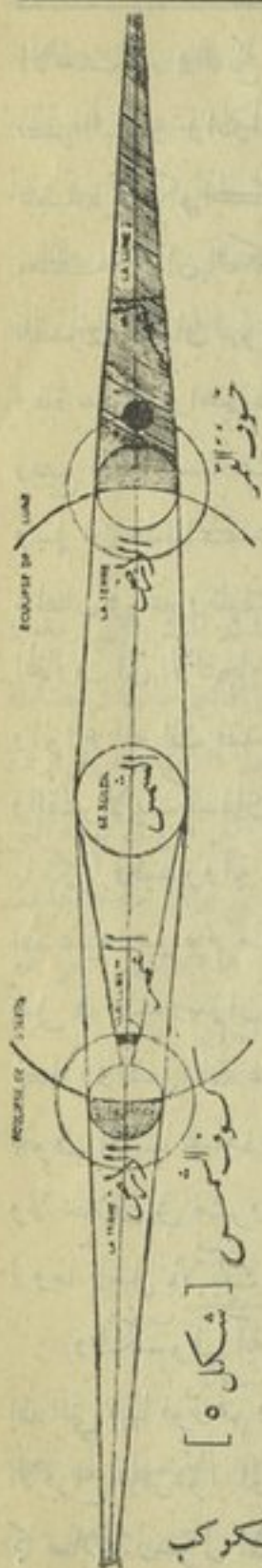
والثالثة دورانه حول الارض في مدة ٢٧ يوماً و ٨ ساعات تقريبا وبعد ان يتم هذه الدورة في هذه المدة تكون الارض قد انتقلت من مكانها واكي يعود هو الى وضعه الاول اي بينها وبين الشمس ائزمه مدة يومين و ٤ ساعات تقريبا ومجموع المديتين ٢٩ يوماً ونصف تقريبا وهي المعبر عنها بالشهر القمري وحينما يكون القمر بين الشمس والارض يكون هناك اجتماع وهذا هو اجتماع النيرين كما ترى في [الشكل ٣] وحينما تكون الارض بين الشمس والقمر يكون هناك استقبال وهذا هو استقبال النيرين كما ترى في [الشكل ٣]

واذا كان القمر وسط المسافة بين محل الاجتماع والاستقبال اي بعيدا عن كل منهما ب ٩٠ كان هناك تربيع فبعد مرور سبعة ايام من اول الشهر يكون قد قطع ربع مداره فيقال انه في التربيع الاول وحينئذ يكون الجزء المضي نصفه وبعد الاستقبال حيث يكون بدرا بسبعة ايام يكون قد قطع ثلاثة ارباع مداره فيقال انه في التربيع



[شكل ٣]

الانير وحينئذ يكون جزؤه المتم نصفه الى ان ينتهي بالحاق كما ترى في الشكل (٤)
 ومدار القمر مائل عن منطقة البروج خمس درجات ويتأخر طلوعه كل يوم عن
 مطلعته في الذي قبله ٥١ دقيقة



الشهور العربية كما ترى في [الشكل ٥] واذا لم يكن مدار
 الارض ومدار القمر على سطح واحد بل يميل احدهما عن
 الآخر مقدار خمس درجات نبي مسافة عشرين دقيقة فلا
 يستشكل عدم مشاهدة ذلك في كل شهر مع وقوع الخسوف
 في كل استقبال والكسوف في كل اجتماع وفي كل شهر لا بد
 من استقبال واجتماع على ان المدارين يتقاطعان بالنقطتين
 المدعوتين رأسا وذنبا والقمر عند درجة الاجتماع قد يكون
 احيانا واقما فوق الخط الذي يوصل الارض بالشمس وحيانا
 يكون تحته فعندئذ لا ينحجب شعاع الشمس عنه ولذلك ما لم
 يكن القمر زمان الاجتماع او الاستقبال في احدى نقطتي الرأس
 والذنب او قريبها لا يحصل كسوف ولا خسوف ولهذا بقية
 مباحث تطلب من محالها ومن المقرر ان كلا من الارض والشمس
 والقمر لم يضع نفسه هذا الموضع وينتظم بحركته هذا الانتظام
 بل الله تعالى القدير الخلاق العظيم رب العالمين هو الذي رتبها هذا
 الترتيب وربطها بحركتها في منطقة فلكتها هذا الربط بحسب ما
 جعل في الكون من المصلحة لحياته وانتظام شؤونه وارصد بهذا
 الدوران في الحركة امرا وهو حالة الكسوف والخسوف ينذر
 الانسان ويحدث فيه انبأها عظيما على عظمة القدرة الالهية وانه
 اذا اراد الله تعالى منع عنا الاضواء التي بها الحياة والا فبقدرته
 تعالى التي رتب بها حركات النيرات ان لا يجعل القمر ينساق
 احيانا بحركته الى احدى نقطتي الرأس والذنب في وقت الاجتماع
 او الاستقبال حتى لا يقع الكسوف والخسوف فمن وراء

الاسباب والعلل الظاهرية منازي وروح معنوية لا ينفذ اليها ويراهها الا
بصر البصير وادراك اللبيب ومن ثم لما كان في العرب شي من اعتقادات الصائبة
عبدة الكواكب وان لها تأثيراً في هذا الكون حتى انهم كانوا في الجاهلية
يعتقدون ان الكسوف يوجب حدوث تغير في الارض من موت او ضرر فكان
القمرين يلبسان سواد الحداد لموت الاعاظم ومن ذلك ان الشمس لما انكسفت يوم
وفاة سيدنا ابراهيم عليه السلام ابن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لعشر خلون من شهر
ربيع الاول سنة عشر ودفن في البقيع قالوا كسفت لموته فاعلمهم النبي صلى الله عليه
وسلم ان هذا اعتقاد باطل وان الشمس والقمر خلقان مسخران لله عز وجل ليس لهما
سلطان في غير وظيفتهما ولا قدرة الدفع عن انفسهما ومن شأن الشارع ان يرشدهم عند
الخوف الى الاتجا الى الله بما يتقربون به اليه من الصلاة والدعاء والاستغفار والصدقة
وانواع المبرات فقد جاء في صحيح البخاري انه عليه الصلاة والسلام قال (ان الشمس
والقمر لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتموها فصلوا وادعوا حتى ينكشف
ما بكم) وفيه برواية المغيرة بن شعبة قال (كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم مات ابراهيم فقال الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك
فصلوا وادعوا الله عز وجل) وجاء في بعض الروايات انه قال (ان هذه الآية تخويف
يخوف الله بها عباده فاذا رايتم ذلك فصلوا كأخف صلاة صليتموها من المكتوبة)
ولا خلاف في مشروعية صلاة الكسوف والخسوف وقد جاء في القرآن المجيد
(وما نزل بالآيات الا تخويفا)

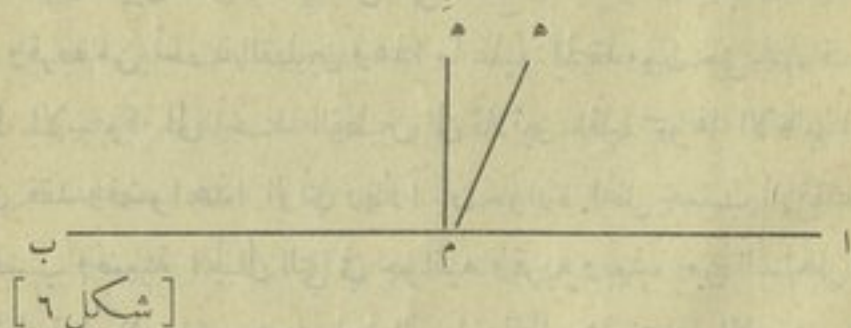
والكسوف آية مخوفة يخوف الله بها عباده لئلا يتركو المعاصي ويرجعوا الى طاعة
الله التي فيها فوزهم وجاء في السنة قوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم شيئاً من هذه
الافزاع فافزعوا الى الصلاة وقد اجتمعت الامة عليها من غير انكار احد وصلوها
كما صلاحها رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا شرح لا يفقهه الذين هم غير مؤتمنين بأوامر الشريعة ولا ينتهون بنواهيها بل رانت القصورات والتجاوزات الدينية على قلوبهم فلا يسكاد تتجلى لهم تلك المقاصد والاعراض الشرعية السامية حتى يدركوا اسرار تلك المسائل الشرعية وما فيهم من الاسلامية الا التابعة الظاهرية بالاسم اليها وانما يفهم ذلك صافي القلب طاهر النفس صحيح التربية الاسلامية غير الماطخة بشي . تمتته وتسخط عليه نسئله تعالى ان يصلحنا ويوفقنا لما فيه رضاه



المسئلة الثالثة

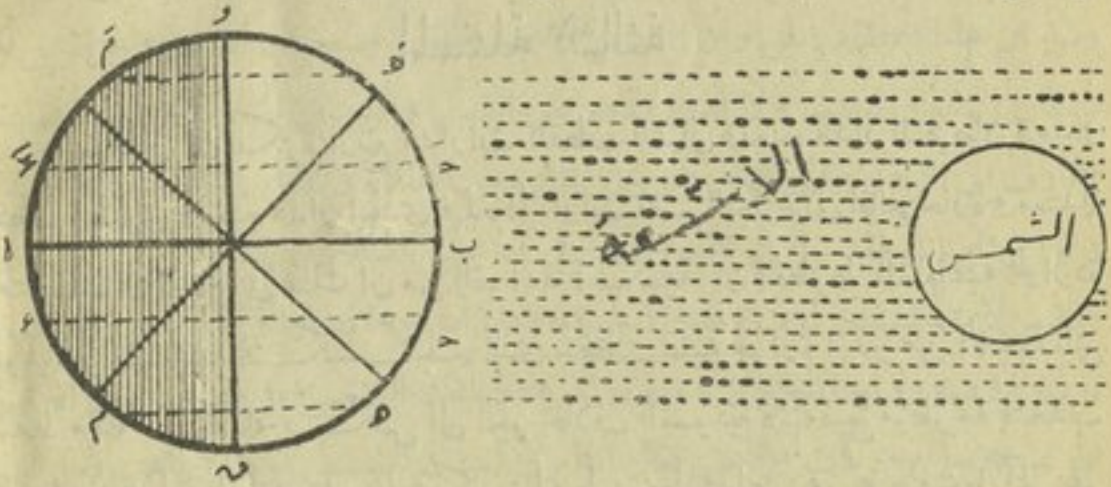
سبق بيان ان للكورة اربع مدارات القطب الشمالي وبعده مدار السرطان ومدار القطب الجنوبي وبعده مدار الجدي فهذه المدارات تقسم الكورة الى اقاليم حارة ومعتدلة ومتجمدة والاصل في ذلك ان من القواعد الحكيمة ان الخطوط الشعاعية الواردة عموديا حرارتها اشد فتكسب الجسم الذي سقطت عليه حرارة اكثر من الاشعة التي تسقط مائلة لان المائلة تنعكس الى الجو بخلاف العمودية فانها تبقى منطرحة فتحدث حراً فلو فرضنا سطحاً هو ا ب [شكل ٦] وعليه خط شعاعي هو ه م وخط آخر هو ه م وارد عليه مائلاً فالاول يطرح على السطح حرارة اكثر من الثاني



[شكل ٦]

ففي [الشكل ٧] نظراً لكون الخطوط الشعاعية الواردة من الشمس الى نقطة ب عمودية والخطوط الشعاعية الواردة الى قسم الارض الذي هو بين خطي ح ع و ح ع

قريبة من العمود تكون هذه القطعة من الارض حارة جداً ولذا يعبر عما هو واقع بين دائرتي حء وءء من الارض بالمنطقة الحارة والدائرة الاولى هي مدار السرطان والثانية مدار الجدي وما بين خطي حء وءء وبين خطي حء وءم نظراً لورود الخطوط الشعاعية عليها مائلة فالحرارة هنا بالنسبة لتلك خفيفة ولذا يقال لهذين الموقين المنطقتان المعتدلتان والخط الاول هو مدار القطب الشمالي والثاني مدار القطب الجنوبي وما بين القطب الشمالي وخط مء والقطب الجنوبي وخط مء هي اكثر البرد جداً ويسمى المنطقتان المنجمدتان لورود الخطوط الشعاعية فيه مائلة جداً



[شكل ٧]

فيكون تعيين حرارة اي محل على سطح الكرة بحسب ابتعاده عن خط الاستواء وقربه من أحد القطبين وهذا ما عليه المتقدمون حتى انهم قسموا الكرة من خط الاستواء الى أحد القطبين الى ثلاثين اقليماً سموها الاقاليم الحارة واما المتأخرون فقد رفضوا هذا الرأي وقالوا ان حرارة المحل بحسب ارتفاعه عن سطح البحر وبحسب وضعية الجبال التي في جوانبه وقربه وبعده من الساحل وتركيبات ترابه الكيماوية وكثرة نفوسه ومعامله الصناعية فبمثل هذه الاسباب يتبدل مزاج البلد ويتغير وقد وجدت محلات تحت خط الاستواء لطيفة ومعتدلة كما وجدت بلاد في المنطقة المعتدلة غير قابلة السكنى قلت ما تقدم ذكره من القاعدة الطبيعية التي لا

يمكن ان يتخلف مقتضاها بشهادة الحس لا ينتهض معه وجهه على رفضه طبيعياً غير
 انه لا ينكر على المتأخرين انه متى وجدت أسباب تعاكس تلك القاعدة على معنى
 انها تظهر لنا ان القاعدة مشروطة بعدم هذه الاسباب لتنفيذ مقتضاها يتبدل الحكم
 ويتبع الاسباب المعاكسة فان الضياء كالهواء والماء اذا اصطدم بما يمنعه من الانبساط
 والتمدد ومن أخذه مجراه انعكس بزواوية تضاد وجهته الا ترى ان الهواء الحامل
 للصوت انما يدخل الاذن بسبب اصطدامه بدرفة الاذن والارجع من حيث أتى
 فينعكس فيحدث زاوية على خطها يدخل الاذن والضياء اذا اصطدم بجبال تساعد
 وضعيتها الطبيعية على ما ذكرناه من الانعكاس تنعكس حرارته الى الفضاء ومن ثم قد
 يلاقي الانسان من حدة الحرارة في شواهد الجبال ما لا يراه في الساحل فالقاعدة التي
 ذكرناها هي الاساس الذي يرتكز عليه في ذلك قطعياً الا ترى اذا اخذت بيدك
 زجاجة ثخينة بحيث يعوق ثخنها الحرارة الواردة عليها من النفوذ منها وقابلت بها
 الشمس مائلة وببيدك الاخرى شيء كسيكارة او خرقة تقابل بها الزجاجة عمودياً
 كيف ان الحرارة تحرقها فطالما لا يمكن ان ننكر بقولهم ان حرارة الارض من
 الشمس وان الخطوط الشعاعية اذا وردت عليها عمودية اكتسبت حرارة زائدة
 فيصيح الهواء حاراً وطالما نقول ان الارض دائرة حول الشمس لا تتجاوز بميلانها
 مداري السرطان والجدي بحيث إن تلك الخطوط هي دائماً مستقيمة او مائلة على المواقع
 التي بينها وانها في سائر حركاتها لا تبرح الخطوط جهة ما بين القطبين وبين هذين
 المدارين مائلة فلا بد ان تستند حرارة الهواء الى ما ذكرنا نعم قد يوجد من الاسباب
 ما يضيف على الحرارة حرارة او ما يلطفها بعكسها عما وردت عليه وهذا امر محسوس لا
 ينكر والى ههنا اتضح كيف ان تلك المدارات تقسم الكرة الى اقاليم حارة ومعتدلة
 ومنجمدة ومن المقرر ان محور الارض ليس عمودياً على مستوى مدارها السنوي بل
 مائلاً عليه بـ ٢٨ ٢٣ تقريباً وهذا المحور ينتقل مع الارض بالتوازي لنفسه وهو ثابت
 الاتجاه اي متجه دائماً نحو نقطة واحدة في السماء وهي النجمة القطبية فينشد تارة

يكون طرفه الشمالي وهو القطب الشمالي ماثلاً نحو الشمس وتارة طرفه الجنوبي فحينما
 يكون القطب الشمالي هو المتجه نحو الشمس يكون سقوط الاشعة الشمسية في
 نصف الكرة الشمالي عمودياً أكثر منه في النصف الجنوبي فتكون فيه الحرارة أكثر
 ويحصل فيه الصيف وعند أهل النصف الجنوبي يكون وقتاً شتاءً وبعد ان تقطع
 الأرض نصف مدارها أي بعد ستة أشهر تأخذ وضعاً آخر مقابلاً لوضعها الأول بمعنى
 ان القطب الجنوبي هو الذي يكون متجهاً نحو الشمس فيكون في هذه الحالة الأمر
 بالعكس أي الصيف عند أهل النصف الجنوبي والشتاء عند أهل النصف الشمالي
 ومن عنده صيف طال نهاره وقصر ليله وبالعكس شتاءً وكلاهما يطول ويقصر
 بحسب القرب من القطب والبعد عنه شمالياً وجنوبياً وقد ينعدمان فيبقى أحدهما حتى
 تتغير وضعية الكرة بمرورها الدورانية وبعد ان تقطع الأرض النصف الثاني من
 مدارها أي بعد ستة أشهر تعود إلى وضعها الأول وهكذا فحينما تكون الأرض آخذة
 بالانقلاب إلى أحد هذين الوضعين يقال انها في أحد الانقلابين فتكون بالنسبة لأهل
 النصف الشمالي في الانقلاب الصيفي في الوضع الأول وفي الانقلاب الشتوي في
 الوضع الثاني ولكن أثناء انتقالها من انقلاب إلى آخر تمر بنقطة من المدار بعد ثلاثة
 أشهر أي بعد ان تقطع ربع مدارها يكون فيها محورها موجوداً تماماً في المستوى
 الفاصل بين النصفين المضي منها والمظلم أي ان أحد القطبين لم يكن متجهاً نحو
 الشمس فيكون الليل مساوياً للنهار في جميع نقط الأرض وعندها يقال ان الأرض
 في أحد الاعتدالين الربيعي والخريفي ففي الأول عند الانقلاب من الشتوي إلى
 الصيفي وفي الثاني عند منقلبها من الصيفي إلى الشتوي والخلاصة انه يحصل من
 حركة الشمس الظاهرية الفصول الأربعة وقد قسمت منطقة البروج إلى اثني عشر
 قسماً ينقسم إلى ثلاثين درجة وهذه الكواكب بمبارحتها النصف الجنوبي من الكرة
 ودخولها في نصفها الشمالي تفتتح السنة الشمسية نعي بمجرد دخولها في برج الحمل وحينئذ
 يتبدى الربيع الذي به يمضي الكون ويستمر تسليط هذا الفصل مدة اجتياز البرج

المذكور و برج الثور والجوزاء وهي ٩٢ يوماً و ٢١ ساعة و ١٦ دقيقة ثم تدخل الشمس على التعاقب في السرطان والاسد والسنبلة وهذه مدة الصيف وهي ٩٣ يوماً و ١٣ ساعة و ٥٣ دقيقة فينبعث الينا منها مدة اقامتها في تلك البروج اشعة شديدة الحرارة ثم بعد بلوغها هذا الارتفاع تنزل جهة النصف الجنوبي فتجتاز على التوالي الميزان والعقرب والقوس فيحصل فصل الخريف ومدته ٨٩ يوماً و ١٧ ساعة و ٨ دقائق ثم تدخل الشتاء فتكون الشمس حينئذ في ابعد نقطة عنا ولا ينبعث الينا منها الا اشعة مائلة فتقطع بروجها الثلاثة وهي الجدي والدلو والحوت في مدة ٨٩ يوماً وساعة و ٣١ دقيقة ثم ترجع لمجاها الاول وتسايف العمل والحساب كما ترى في [الشكل ٨] وقد حفظت النسبة بين السنين القمرية والسنين الشمسية ولعله بهذا الاعتبار قال تعالى (وازدادوا تسعاً) بعد قوله (ولبشوا في كفههم ثلاثمائة سنين) وقد قالوا كل مائة سنة لها ثلاث سنين تحصيلا للفرق بين القمرية والشمسية

ولما كانت الشمس لا تسير كل يوم في دائرة وسط البروج الا درجة واحدة ولا تقطع منه الا درجة واحدة احتيج الى وضع درجة زائدة لها كل سنة حتى يمكن ان ترجع وتصل الى المحل الذي انتقلت منه نعمني خط نصف النهار الذي ابتدأت السير منه وهذا هو السبب في كون السنة ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم تقريباً لان الارض حين بعدها الاقرب تعوق الشمس بعض شي عن الظهور في خط نصف النهار فيكون اليوم حينئذ ازيد من اربع وعشرين ساعة واذا كانت الارض في البعد الابدع فلا يبلغ اربعا وعشرين ساعة وقد سمي علماء الهيئة الساعات التي تحسب بالشمس الزمن المختلف والزمن الحقيقي واما الساعات التي تؤخذ من ساعة صحيحة مضبوطة فتسمى الزمن الاوسط وهذان الزمانان ليسا متفقين دائماً لان ايام الشمس ليست مستوية الزمن فقد يكون الاختلاف ربع ساعة وفي الشتاء تكون ساعات الزمن الاوسط اطول من ساعات المختلف وعكس ذلك يقع في الصيف واذا كان يفضل كل سنة ست ساعات في اربع سنين يتجمع يوم فتكون السنة الرابعة ثلاثمائة

وستة وستين يوماً وكسوراً وتسمى حينئذ سنة كبيسة وتعرف عن البسيطة بقسمة عدد السنة على اربعة فان انقسم عليها من غير كسر كانت كبيسة



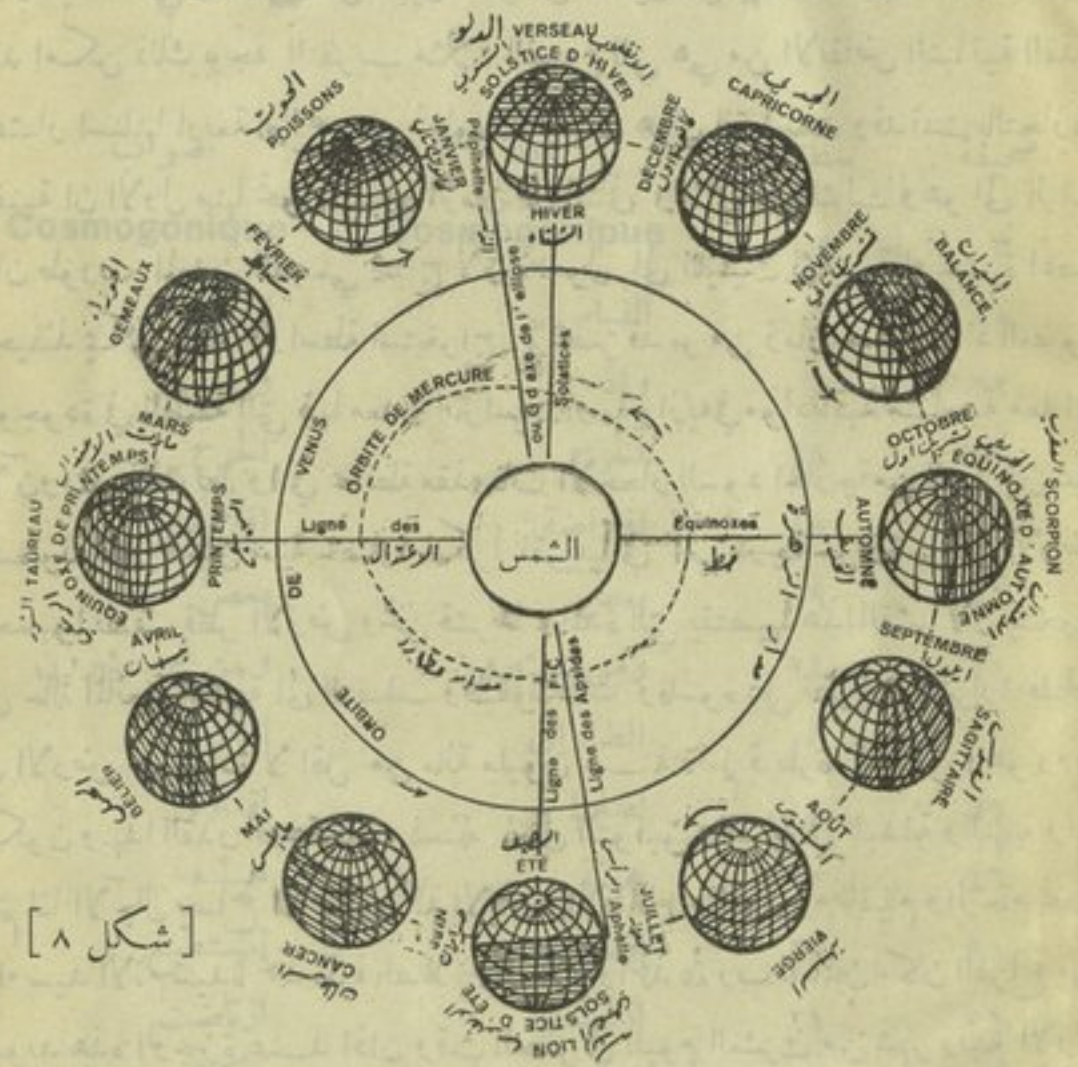
المسئلة الرابعة

قلنا فيما سبق ان كثيراً من المسائل الفلكية عرفت بالطرق العلمية والجملة يتعاشون القول بها استناداً على ان العلم بها علم بالغيب ولذلك مشيناً فيها في صف الفنيين تنبيهاً لا وآنك الفاشمين على ان الاسلامية بنت برهان ودليل نصيرة العلم تؤيد كل مثبتات العقل وكل ما يقوله العلم الصحيح ولا ترفض الا ما يرفضه الدليل من عقل او نقل كما مشينا على الفنيين في غير صفهم على ضوء البرهان في المسائل التي يجها النقل ولم يؤيدها برهان ناهض ألسنت ترى كيف شجعنا البرهان على خرق الاجماع الفني الهائل من جماهير العلماء والمتعلمين العصريين في ابطال الرأي بتولد الارض من الشمس واعتبارها اقدم من الشمس على عكس ما يقولون ورفعنا صوتنا بذلك على مسمع من كل الناس ومن الجهل رد كل الفنيات ومن الخطأ قبول كل الفنيات فكن ابن برهان ايها الانسان واتبعه يهدك سبيل الحقائق طالما سمعت الاستغراب من الادعاء بمعرفة الادوار الجيولوجية وعمر الارض وان ذلك من علم الغيب ولذلك اردت اذكر نبذة في ذلك مما قاله علماء الفن كثال من الطرق العلمية في اثبات امثال هذه المسائل الفنية

قالوا في فن طبقات الارض «الجيولوجي» في تعيين الادوار الجيولوجية ومعرفة القديم والحديث من طبقاتها ليس في اليد من واسطة الا النظر الى حال المواد التي حصلت منها قشرة الارض واكسبتها شكلها الحاضر وبذلك عرفنا انها لم تتكون في زمان واحد وان كل طبقة ترسبت وتشكلت في وقت مخصوص معين فسهل استخراج منها النسبي يعني الحادثة والترسبة منها قبل الاخرى من وضعية المواد التي شكلت

دوران الارض حول الشمس وحصول الفصول الاربعة

مع منازل الشمس الاثني عشرة من منطقة البروج



[شكل ٨]

دقيقة ساعة يوم	بروج	فصل	
١٦	٢١	٩٢	في الربيع الحمل ، الثور ، الجوزاء
٥٣	١٣	٩٣	في الصيف السرطان ، الاسد ، السنبلة
٨	١٧	٨٩	في الخريف الميزان ، العقرب ، القوس
٣١	١	٨٩	في الشتاء الجدي ، الدلو ، الحوت
٤٨	٥	٣٦٥	

الاعتدال الربيعي في ٢١ مارت
 الانقلاب الصيفي في ٢٢ حزيران
 الاعتدال الخريفي في ٢١ ايلول
 الانقلاب الشتوي في ٢٢ كانون ١

قشرة الارض ونسبة بعضها الى بعض اذ من البديهي ان تشكل الطبقات الصخور الرسوبية السفلية هو قبل طبقاتها العلوية فبمثل هذه الوسائط تبين سن الطبقات الارضية النسبي واذا لم يمكن تعيين ما مر من السنين من حدوث الطبقة الفلانية مثلا فقد امكن ذلك بوجه التقريب مثلا : الفحوم التي هي من الانقراض النباتية القديمة باعتبار اسنانها اربعة انواع وهي : طورب لينيت هوي انتراسيت وقد ثبت بالتجارب الفنية ان الاول منها تحول بمرور الزمان الى الثاني والثاني الى الثالث وهو الى الرابع وان طورب المعدن الفحمي يحتاج لان يتحول الى اللينيت لثمانية او عشرة اعصر وحينئذ يمكن بهذه الوسطة استخراج كم عصر قد مر من زمان حياة المواد العضوية الموجودة في الطبقة التي فيها معدن انتراسيت او ما يوازيه في مواد باقية متناسبة معه الى الآن ومثل ذلك نظروا في محافظة مقدوفات الاحجار السود الخارجة من البراكين على السخونة قدر خمسين سنة فحصلوا فكراً تقريبياً في امر درجة حرارة مركز الارض وحسبوا نصف قطر الارض وثنق قشرها والمدة التي يقتضيها هذا القشر لان يتحول من حالة المائمية النارية الى التصلب وطبقوا ذلك وقاسوه على نظريات الحرارة فقالوا ان الارض موجودة لا اقل من مائة مليون سنة فالتم قطرة الحقائق وهو روح الكون وبهذا القدر الكفاية . نسئله تعالى التوفيق والعناية في البداية والنهاية وان ينتم لنا الآجال بصالح الاعمال وكلمة الايمان والاسلام والفوز يوم القيام والزحام تحت لواء سيد الانام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين . كان الفراغ من تسويد هذه الوجيزة عند اذان وقت العصر في اليوم العشرين من شهر ربيع الاول سنة الف وثلاثمائة واربعة واربعين من الهجرة الشريفة بقلم مؤلفها الفقير عبد المجيد بن محمود بن احمد بن عبد القادر ابي الهدى المغربي من طرابلس الشام عامه الله تعالى بالاحسان والاكرام وغفر له ولوالديه وللمسلمين آمين

صحيفة الخطأ والصواب

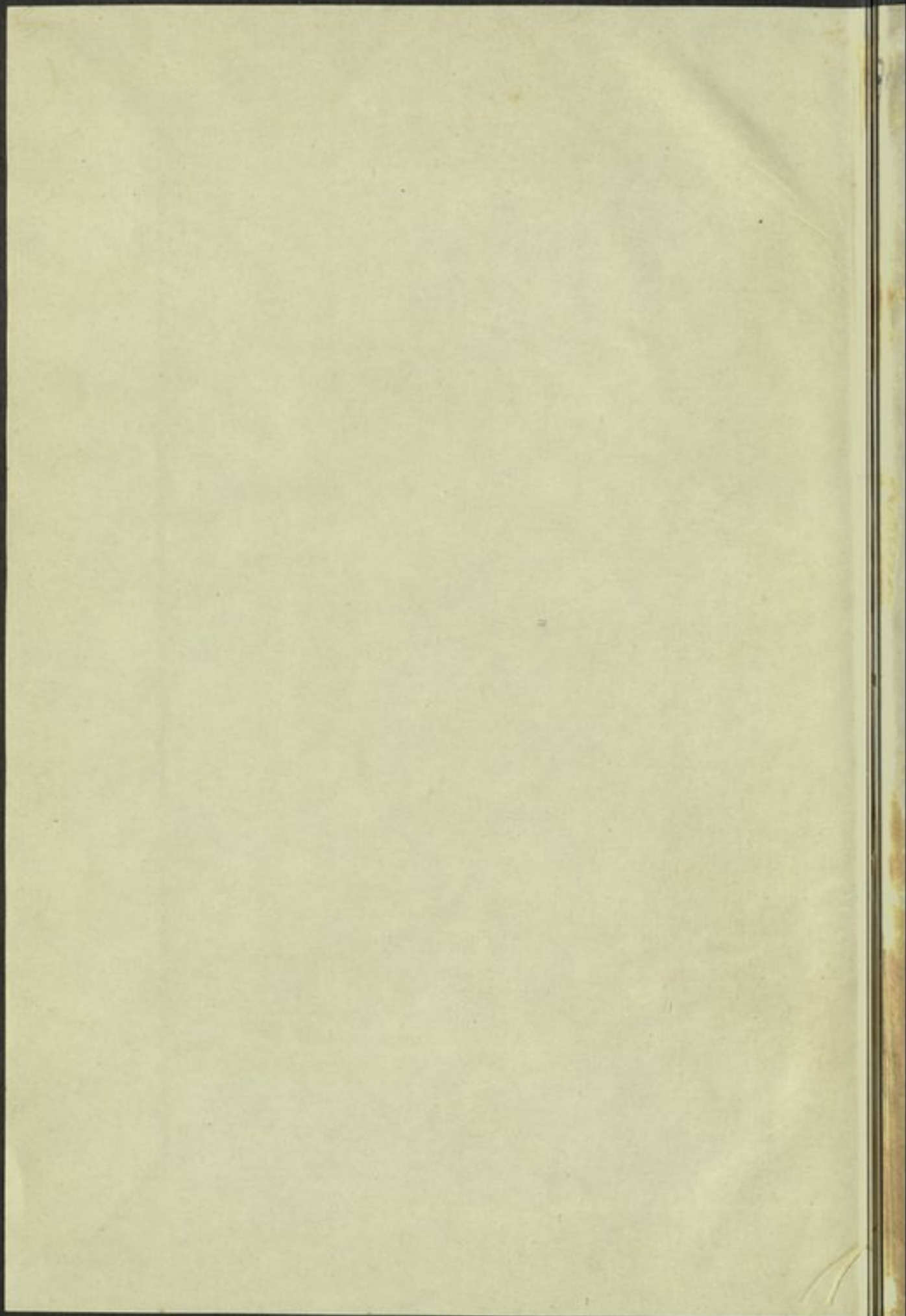
صواب	خطأ	سطر	صحيفة
Cosmogonique	Cosmogonipue	٣	٣
السياق	القياس	٣	١٨
وإذا	وإذ	٤	٢٢
الجرح	الخرح	١١	٢٣
افتراضه	افتراضة	١٨	٢٥
بعض	بعص	٩	٢٦
ومن ثم يتعشرون	ومن يتعشرون	١٤	٤٢
الفارابي	الضارابي	٨	٤٦
لقتلوه	لقتلوا	١٨	٤٦
هيئة	هيئة	٢٠	٤٦
لنستطيع	لنسطيع	٢٠	٥١
ارتاضت	ارتاضت	٢١	٥١
وكان	ولا ان	٥	٨١

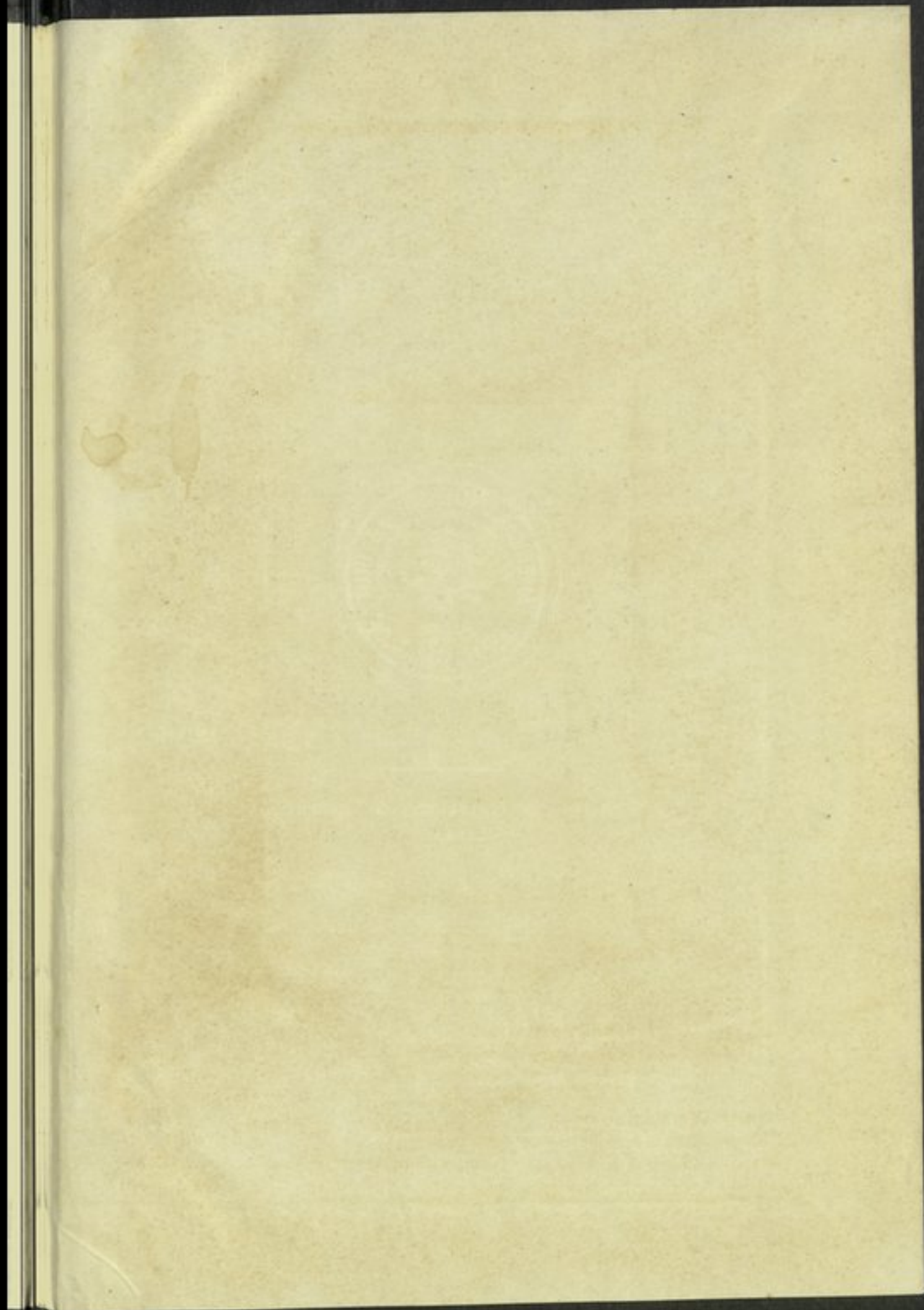


بسم الله الرحمن الرحيم

Coat of arms of the Sultanate of Oman

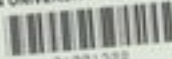






المغربي، عبد المجيد
رسالة الكوكب الشرقي

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01001322



AMERICAN
UNIVERSITY of BEIRUT

113
M19KA
C.I